

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

مختارات من الشعر المعاصر
في البوسنة والهرسك



ترجمها وقدّم لها

إسماعيل أبو البندورة



مختارات من الشعر المعاصر

في البوسنة والهرسك

ترجمها وقدّم لها

أ. إسماعيل أبوالبندورة

الكويت

2010

راجعه

عبدالعزيز محمد جمعة

محمود إبراهيم البجالي

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

سراييفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

تعتبر البوسنة بوابة العبور إلى أوروبا، منحها الله تعالى الجمال الخلّاب والمناخ الرائع فكانت بذلك مصدر إلهام وجاذبية للأدباء والشعراء البوسنويين.

فهذا التاريخ الطويل الحافل والغني بالتنوع الثقافي والديني للبوسنة ساعد في إغناء الحضارة وتطورها، ولكنه أيضًا كان مدخلاً للعديد من النزاعات المسلحة المؤلمة التي راح ضحيتها أعداد كبيرة من أبناء هذا الوطن الجميل.

بسرور بالغ تضع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بين يدي القارئ العربي هذا الكتاب ليطّلع على نماذج مترجمة للعربية من الشعر المعاصر في البوسنة والهرسك، حيث يضم الكتاب قصائد لأكثر من أربعين شاعرًا.

هذه النماذج الشعرية هي انعكاس للأحداث وللتطورات التي عاشها شعب البوسنة في تاريخه المعاصر، تعبّر بالآلام والآمال معًا عن أحاسيس الناس كما هي عادة الشعر في كل زمان ومكان، وليس مثل الشعر مرآة لحياة الشعوب.. ولما كان شعر البوسنة في عداد الأدب المجهول لدى القارئ العربي رأينا أن نضع هذه النصوص المترجمة بالتعاون مع الأستاذ إسماعيل أبوالبندورة وهو متابع جيد للأدب البوسنوي الحديث، وفيها نقدم نخبة من أهم شعراء البوسنة والهرسك في العصر الحديث حيث قام باختيارهم واختيار قصائدهم وترجمها وكتب لها تقديمًا.

ونضع هذه المختارات أمام أنظار القارئ العربي الذي تابع أحداث البوسنة وتأثر بها، ولا شك أنه يود التعرف على جوانب من حياة هذا الشعب العظيم الذي مزّقته النزاعات والخلافات الحادة، وينعم الآن بالسلام والمصالحة ويتطلع بأمل لمستقبل زاهر مشرق تحت ظل قيادته الحكيمة.

وتأمل مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن يجد القراء والباحثون في هذه المختارات مدخلاً للتعرف إلى نماذج من الشعر المعاصر في البوسنة والهرسك، وأن يجدوا في بقية إصدارات المؤسسة في هذه الدورة «دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار» ما يفيد وينفع.

والله ولي التوفيق،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ٥ من شعبان ١٤٣١هـ

الموافق ١٧ من يوليو ٢٠١٠م

****

مقدمة المترجم

آداب البوسنة والهرسك، من شعر ونثر وأنواع أدبية أخرى، هي جزء لايتجزأ من هذا التراث البلقاني الثري الكبير الذي تميز بالتنوع والعمق والفرادة، وأنتج في مسيرته الطويلة الغامرة المتلاطمة إبداعات ونتاجات وسياقات أدبية جعلت منه تراثًا إبداعيًّا إنسانيًّا يرتبط بكل الحضارات والثقافات وبكل شعوب المعمورة، بكل ما هو إنساني مشترك وجميل. وجعل من هذه المنطقة الواقعة وسط أوروبا نبعًا لا ينضب في تقديم صور أخرى من الإبداع والجماليات التي حظيت باعتراف واهتمام عالمي وكان لها خصوصية في التكوين وفرادة في الخلق والإبداع.

ولذا، فلا غراوة أن يبرز في هذه المنطقة من العالم أدباء وشعراء كبارًا احتلوا موقعهم في الأدب العالمي ونالوا أرفع الجوائز الأدبية العالمية مثلما هو الأمر مع الكاتب البوسنوي الكبير «إيفو أندرتش» الذي حصل على جائزة نوبل للآدب عام ١٩٦١ وغيره من كتاب البوسنة الذين احتلت إبداعاتهم المواقع الأولى البارزة نشرًا وحضورًا وانتشارًا في جميع أرجاء المعمورة.

وكان للبوسنة والهرسك التاريخ والجغرافيا والحضور الإنساني والحضاري والاحتكاكات المتنوعة بين الإمبراطوريات والدول دلالات ومعاني خاصة في الأدب البلقاني، إذ كانت البوسنة منذ القدم مهد التلاقي والاحتكاك والتلامس والتلاطم والتنوع والتسامح، وتجمعت فيها كل عوامل الإلهام والإثارة والإبداع بما كانته من بوابة للعبور إلى أوروبا وبما شكلته من موطن تتنافس عليه الدول وتتزاحم فيه الأفكار والرؤى وتتكون فيه المناخات الملهمة للإبداع وجماليات القول والعبارة وفضاءات الإلهام.

ولأن في البوسنة والهرسك جمال موقع وسحر مكان لا مثيل له في تحريك الخيال وإيقاظ الأحلام والرؤى، وفضاء إنساني مفتوح؛ فقد انطلقت منها وانبثقت من فضائها كل ألوان الأدب والشعر والجمال، الأمر الذي جعل منها دائمًا بلد الإبداع المستمر الذي لا تعكر صفوه الحروب والعذابات والجراحات والمرارات مهما تعاظمت واشتدت وتكثفت وحدّثت أخبارها.

وهذه المختارات من الشعر البوسنوي المعاصر تحاول أن تقدم صورة معبرة وغنية عن الأدب والشعر في هذه المنطقة من العالم، وتتناول أبرز النماذج والرموز الشعرية التي ظهرت في البوسنة والهرسك وسادت وصبغت الشعر والشعرية بصبغتها، وهي تشير من ناحية أخرى إلى الموضوعات التي طرقها الشعراء وجماليات هذا الشعر وتكويناته والوجدان الثقافي الخلاق الذي تأسس عليها والقضايا المتنوعة التي ألهبت خيال الشعراء وجعلتهم يقفون أمام تجلياتها ومؤثراتها على الروح والعقل معًا.

وهي مختارات لأجيال شعرية مختلفة كانت لها رؤاها وخصوصياتها الإبداعية، وتوزعت اهتماماتها بين الشعر الإنساني الذي يعبّر عن تطلعات الإنسان وأشواقه في هذه الديار، والشعر الذي يتناول قضايا محددة وخاصة فيها. لكنها تلتقي في معظمها وتنطوي على رؤية وجملة شعرية حافلة ونابضة بكل المضامين والجماليات التي تضعها في مصاف الشعر العالمي المعاصر وداخل مدارسه واهتماماته وانحيازاته.

لقد كان لجمال البوسنة وسحرها وكل ما عبرته من حروب ومآسٍ وتداعيات أثره البارز في الأشعار التي كتبها البوسنيون، وكان شعراء البوسنة الصوت والصدى لهذه التداعيات، وكان لذلك أن أضفى ومدّ ظلاله على الكتابة الشعرية وجعل منها حقلاً ومجالاً ومشهدًا يرى من خلاله الإنسان البوسنوي في أحواله واشتعالاته وتجلياته كافة في صراعه مع الذات والآخر.. في صبواته ومراراته.. الإنسان وهو يسعى نحو تعميق مدارات وجوده وحريته.. والإنسان في بزوغه وسط هذه المتاهة، والعتمة التي تحتم عليه الغياب المؤقت أحيانًا أو تضفي على عيشه بعض الظلال والمتاعب، أو تعكر صفو أحلامه وهو يأمل بحياة راغدة وادعة بلا زلازل أو عثرات.

لقد كان ماضي البوسنة المليء بالصراعات والتلاطمات والغني بالمعطيات، وكان للتراث البوسنوي أثره البارز في صياغة الكلمة الشعرية في البوسنة؛ إذ انعكس ذلك كله على الخيال، لا بل أثّر على هذا الخيال وجعله يشتق صوره من هذا الصراع الدائر بين الإنسان البوسني ومحيطه، ثم عاينه وهو يخرج من هذا الصراع منتصرًا وقادرًا على الاستمرار.

وقد أثّرت الحرب القديمة الجديدة التي دارت رحاها في البوسنة عام ١٩٩٢ – ١٩٩٦ على الشعراء وخيالهم وموضوعاتهم، وكان للمأساة امتدادها في العقول والأرواح، الأمر الذي جعلها تكون حاضرة في الكثير من القصائد، حتى أن حقلاً ومجالاً أدبيًا قد برز إلى العيان وتمثّل بشعر الحرب الذي عبر عن مآسيها وكل ماجلبته من دمار وإيقاظ للكراهية، لكن الشعراء حتى وإن كتبوا عن الحرب وكوارثها إلا أنهم بقوا في داخل روح البوسنة التسامحي والذي صاغ وجود البوسنة منذ القدم، فالشعر البوسنوي في هذه المرحلة لم يكن شعر كراهية بقدر ما كان احتجاجًا على الحرب وتعطشًا لعودة الوئام والسلام والتسامح إلى هذه الديار، لكي يعود للبوسنة سلامها وجمالها ووداعة شعبها. فالبوسنة في خيال الشعراء هي ذلك الأفق الجميل الواعد المفتوح الذي لم ولن تعكر صفوه الحروب والمآسي والضباب والغبار الذي يظهر في مداره من حين لآخر !!

والذي يبقى الآن لشعراء البوسنة هو ابتداع مخيلة جديدة تعيد للبوسنة ألقها التاريخي وما كانته دائمًا وطنًا للجميع، وملاذًا للسائل والغريب وبوابة عريضة لأوروبا يعبر منها العالم لبناء العالم المشترك الجديد.

وبهذه البوسنة يستعيد الشعراء تقاليد الشعر القديمة التي يظهر فيها الإنسان متفوقًا على ذاته بالتسامح، كارهًا للحرب والعدوان والتطهير والإبادة، محبًّا لوطنه ولأوطان الآخرين ورسولاً للحضارة، وصانعًا للسلام بين الملل والأديان.

إن التمعن في هذة المختارات الشعرية يبين بجلاء حقيقة ما نقول؛ ذلك أن فيها روحًا وثابة وعقلاً مستنيرًا يريد أن يخرج من العتمة إلى النور، وهو يرى الوطن البوسنوي ممتلئًا بالممكنات والجماليات القادرة على أن تصنع منه وطنًا للمستقبل لا

وطنًا مصنوعًا من الكراهية والبغضاء، ولذلك ترى صورة البوسنة حاضرة ومضمرة أحيانًا، لكنها بارزة وتخيم على العقل والخيال والوجدان.

أما شطحات هذا الشعر وأخيلته المتدفقة فهي من صنع ذائقة ترى الجمال جزءًا لا يتجزأ من الحياة، وترى الحياة دربًا إلى السمو والجمال، ولذلك فهي تتكثف في صور شعرية جمالية عالية المستوى والذائقة، رفيعة الإلهام والتأمل، رقيقة الإحساس، وهي تأخذك بمفرداتها إلى عرين الإنسان وهو في أجمل وأدق وأجلى حالاته واشتعالاته، إنها تأملات سحرية شفافة عميقة ترى الشيء العادي وكأنه منبع الخيال، وترى الحياة شريطًا تستمد منه الأخيلة الجميلة والنبيلة والكلمات الأثيرة.

عليَّ أخيرًا في هذه المقدمة الموجزة أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى الصديق الأستاذ الدكتور «زلهاد كلوتشانين» الشاعر والروائي المبدع المعروف الذي أسهم في إعداد هذه المختارات، وقدّم لي الملاحظات الهامة، لإتمام هذا العمل، وكان موضوعيًّا في اختياراته؛ إذ قدّم المعيار الثقافي على أية اعتبارات أخرى، وسعى إلى جعل المختارات تعبر عن الحالة الشعرية المعاصرة في البوسنة قدر الإمكان، إلا أن المسؤولية تبقى عليَّ وحدي فيما إذا وجد ما يتطلب تحمل المسؤولية عنه.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور «أسعد دوراكوفيتش» رئيس قسم اللغة العربية في جامعة سراييفو، والعالم والمترجم القدير، الذي قدّم لي المساعدة بأشكال مختلفة لفهم ما انغلق من المعاني وهو وكما هو دأبه العلمي والأخلاقي لا يكل ولا يمل من تقديم العون عندما يطلب منه ذلك، فله مني كل التقدير والمحبة.

وأخيرًا أشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذا الجهد الثقافي المعبر والمميز بربط الثقافة العربية بالثقافات العالمية ربطًا معرفيًّا متعاليًا تتجمع فيه الآمال والرؤى المرغوبة والمطلوبة لتطوير وتعميق الثقافة العربية وفتح الأفق الإنساني أمام عطائها وامتدادها وانتشارها.

إسماعيل أبو البندورة

****

ANTUN BRANKO ŠIMIĆ (1898-1925)

أنطون برانكو شيمتش(*)

الشعراء

الشعراء هم أعجوبة العالم

يمشون في الأرض وعيونهم الكبيرة الصماء تتنامى قرب الأشياء

يسترقون السمع على الصمت الذي يغلفهم ويضنيهم

الشعراء هم ارتعاشة خالدة في الكون

أنا والموت

الموت ليس خارجي

إنه فيّ منذ بدء البدايات

ينمو معي في كل لحظة

سأتوقف في أحد الأيام

والموت يتواصل

وفيّ وإلى أن ينمو تماماً ويصل إلى جذوري

فإن نهايتي هي بدايته الحقّة

عندما يتآكل من بعد من تلقاء ذاته

(*) ولد عام ١٨٩٨ في درينوفتسي.

- عمل في العديد من الصحف والمجلات الأدبية الكرواتية.

- من أبرز أعماله : (الشعراء)، (أنا والمساء)، (غداء الفقير).

موت

والموت سوف يكون شيئًا إنسانيًا تماماً
الجسد على السرير
يزفر ويحشرج بفعل لامرئي
يشحب وينتحب ثم يتوقف
مثلما تتوقف الآلة ويتوقف بلا حراك
والناس يتطلعون في ما يحدث كما ينظرون إلى أمر بالغ الكمال
وينهضون كما ينهضون عن المنضدة
ويعتمل فيهم الإنصات
سوف تندب الأم بشكل حي
ويصمت الأب
ويحدق أصمًّا طوال النهار

الحب

أطفأنا الضوء الأصفر
وامتد الظل الأزرق حول جسدك
وفي الخارج تهمس الغيوم والأغصان
ويرفرف في الخارج جناح أبيض ثقيل
جسدي ممدد تحت أقدامك
وتنطوي يداي تائقتان للرجاء
عزيزتي.. دعي شعرك الغزير خلال الليل
يتلوى.... ويتلوى
خلال الليل.... يهمس شعر حبيبتي عميقاً مثل البحر

****

NIKOLA ŠOP (1904-1982)

نيكولا شوب(*)

بيت في الفضاء

(١)

تتأرجح وحدها في الفضاء الأزرق

تقتربان وتتباعدان الواحدة عن الأخرى

وفي لقاء خاطف محمولتين بالنار تتصادمان الواحدة بالأخرى

يسمع تلامسهما مثل حفيف قشر الجوز

وعندما تلامس النافذة يتلامس وجهان متجاوران

في لحظة.. الجميع والكل .. وتلامس أيدي الأعزاء والعزيزات

ووداعاً وإلى اللقاء القريب ثانية

بعد دوران أبدي في القرون

(٢)

بيوت ونوافذ في الفضاء

هل يفجع النظر إليها في العمق والهاوية

افتح الباب....

(*) مواليد مدينة يابيتسا عام ١٩٠٤.

– له عدة مجموعات شعرية أبرزها : رسائل ابن فقير ١٩٢٦، عيسى وخيالي ١٩٣٤.

– توفي عام ١٩٨٢.

وقرّر النزول عن صراطك واذهب إلى البيت المجاور
الذي يتأرجح في الفراغ
لا تتوقف الخطى من بعدك.... لا أثر لأحد
اذهب.... اذهب....اقترب.... تمايل.... وترنح
في العناق سوف تطير بسهولة وخفة إلى جارك
وسوف يقذف أحدكما الآخر في الهواء من فرط السعادة

(٣)

كم هو الإغراء في هذه الوليمة الأولى
حيث تهدأ الأشياء كلها في هذا التوازن الجديد
وهاكم الآن.... لا ضيوف لدينا حتى الآن.... هل يحملهم نظام آخر
أم ما زالوا غير حاذقين في الخطو المنزلق
وما زال الفضاء المستوي يجعلهم بلا قاع
تطلّع من النافذة واستمع، هل المسافة والتحليق يسمعان عن قرب ؟

****

SKENDER KULENOVIĆ (1910-1978)

إسكندر كولينوفتش(*)

رسالة

صندوق البريد البيتي والورطة ذاتها

أخرج المفتاح وأقول : الأفضل أن لا أفتح !

لأجل الرسائل العزيزة الغائبة

يوقظ الصندوق الصمت ولكنه لا يجيب

وأقول : لأفتح.. فترمقني غاضبة

لأني أوقظ فراغ القطة السوداء

وفي ركن ما يقرأ العنكبوت

رسائل لن تصل من صديق أو امرأة

تغلق اليد الصندوق .. عندها يصرّ المفتاح بلا يد

العين تخدش الاسم .. والعيون تتطلع بلا حدقات

لحظات الصحو عندما أوقن بأني تلاشيت

وأنني أفعل ذلك كل صباح من الهباء

(*) شاعر وقاص وكاتب مسرحي.

- مواليد مدينة بوسانسكي بتروفتش.
- أنهى دراسته الثانوية في مدينة ترافنيك.
- درس في جامعة زغرب.
- أصبح عضوًا في جمعية الأدباء اليساريين.
- عضو في الحزب الشيوعي والبارتيزان.
- من أبرز أعماله: السونيتات الشعرية، ورواية (النهر الجوفي).

لم أعد شيئاً.... لاشكل ولا ظلال
ومثلما أكون يكتبني الفراغ وحده

فوق جثمان أمي الميتة

قبّل جبينها الذي تطل منه الآن ثانيةً
تحت الجفون الميتة والشفاه التي يقبضها الخجل
ووازن عدم يقينك على هذا الجبين من الجليد المتجمد
وتذكرها بإخلاص في كل نبضة
ألْقِ بقبضة أخرى من التراب الذي يطويها
لترى كيف توارى فيك
لكي تسمع كيف سيقع طيفك العابث
كما يقع التراب على الفم الصامت
أوقفْ هذه الدمعة التي تريد أن تطهرك
وذلك الذقن في مدار الرقبة.... ذلك الصراخ الإيماني المتأخر
وتلك الأكمة التي تنمو مثل الذنوب وشكل السوسن الحزين
لاتتحرك في أي اتجاه لأن الخطوة.... الخطوة هي النسيان
قف! تطلع! هكذا انبثقت مثلما انبثق منها العشب
أخرسها فوق القبر وكن صمتاً صدوقاً

الشاهد

الشاهد الرخامي ينصت إلى خطبة الظل في الجانب
أقوى من خناجر المطر والتوحش والاختلاس
قمره وشمسه اللذان يعنيان سفينة الموت
ربطت روحه منذ آمد ويستقر الآن في المرسى

ابتعدت عنه المدن والقرى
يخلق رؤيته تشرين والماعز التي تقضم الريح
تذكر شجر البندق وهي تصلبّ بهمس
يحرفه الثعبان عن النتوء ونتوؤه وسط الجبين
لماذا أتيت إلى هنا إذا كان كل شيء هنا مكتوب ؟
وأتنفس العشب الخريفي الأخضر الشاحب
اسمع ! يصفر الجذع الناضج بالساق الغض ويصنع لي الطائر نعشي
الأشعار التي تقرأ على الشاهد لها صمتها
فاتركها وأنت حزين لكي تتغطى بأوراق الشجر
ينام تحت الشاهد بيت شعر لعابر سبيل

****

ČAMIL SIJARIĆ (1913 – 1998)

كامل سياريتش(*)

في السماء راية

تمتد فوقنا جميعًا

لا أحد يعلم من يحملها بيده لكنه ليس الله

عندما يمر هذا العدد من فصول الصيف

ويتأخر الوقت كثيرًا

ستقع الراية من يد ما لأحدهم

وعندها تكون نهاية العالم

لكن الراية لا تسقط حتى اللحظة

ما دامت ظلالها تمتد على البشر

......

مات زمَّارنا منذ أمد بعيد

كان يضرب الطبل في أعراسنا عند الزواج

في الليل عندما تخيم السكينة على المقبرة

وعندما يتوقف هبوب الرياح

(*) مواليد عام ١٩١٣ في منطقة الجبل الأسود.

- أنهى المدرسة في مدينة سكوبيا، والحقوق في جامعة بلغراد.

- نشر قصائده وهو على مقاعد الدراسة في العديد من المجلات الأدبية.

- كتب الرواية والقصة القصيرة.

- من أبرز أعماله : السيف، القناق[١] ونصوص عن المدن. ترجمت أعماله إلى العديد من لغات العالم.

(١) القناق: كلمة تركية الأصل تعني الدارة الكبيرة أو البيت الكبير.

يمكن أن يسمع الطبَّال وهو يقرع الطبل للأموات
وعندها كأن أحدًا لم يمت
عندها لا تكون المسافة بينهم تجحُّ الأرض وبيننا في العلا
لا أكثر من ضربتين للطبال

......

هذا الزوج وقرينته من «غودوشيليا»(*)
في الخطبة يمضون معًا
الزوج في الأمام والزوجة من ورائه
يذهبون في طرقات شتى
المنبسطة والمنحنية والضيقة وكل ما هو ضيق
دائمًا بالتساوي: الزوج في الأمام والزوجة من ورائه
ويبحرون في السماء عاليًا هكذا
وظلالهم : هو في الأمام وهي من ورائه
وفي السماء يذهبون في طرقات منبسطة ومنحنية وضيقة وكلها ضيقة
في إحدى الليالي وإلى جانب البدر
سوف تهوي نجمة من السماء مع طلوع البدر في أحد الليالي
ولن يعرف أحد من « غودوشيليا»
بأن هذا يعني أن السارية سقطت من أيديهم

****

(*) اسم منطقة.

MUHAMED ABDAGIĆ (1916 – 1991)

محمد عابد اغتش(*)

قوانين التناسب

كم يلزمنا أن نكبّر وجه المرأة الأجمل
تحت العدسة المكبرة
حتى نرى فيه كل الغضون والندوب
السؤال ليس نظريًّا تمامًا وهذا يدرك بدقه :
بقدر عدد المرات الضرورية حتى نصغِّر كوكبنا
حتى تتلاشى الندوب والنتوءات عنه
وعكسيًا : كم يلزمنا حتى نُصغِّر مساحة كوكبنا
حتى تزول عنه الندوب والتجعدات
وهذا يدرك بقوة
بقدر ما هو عدد المرات الضرورية لتكبير وجه المرأة الأجمل
حتى ترى فيه بجلاء الغضون والتجعدات الموجودة بالفعل

إنها أشياء أربعة

التقاني هارون أفندي في أحد الأيام وقال :
إني في أسوأ حال

(*) مواليد مدينة سينيتسا عام ١٩١٦.
- من أهم رواياته: الفينيق، ومجموعته الشعرية: السفينة التائهة، ومجموعة قصصية: (الأرض عام ١٩٧٥).

ماذا جرى لك ؟ سألته برعب

حصلت على الثروة!

ويحك ! إني أتوسل إلى الله كل يوم من أجل ذلك

والتقاني ثانية وقال :

إني في أسوأ حال

ماذا جرى ؟... حصلت على الذرية

وأنا أسأل الله كل يوم من أجل ذلك ولم يتح لي شيء بعد

ثم التقاني مرة ثانية وقال :

إني في أسوأ حال.. سألته برعب.... حصلت على المنصب؟

وأنا أتوسل الله كل يوم من أجل ذلك ولم يتح لي المنصب

ثم التقاني هارون أفندي في أحد الأيام وقال:

لست سعيدًا .. وأنا في أسوأ حال

وما هو الخطب بحق الله ؟ سألته بهياج.. حصلت على العقل؟

لم أفهم وسألته : لماذا أنت لست سعيدًا بمثل هذا الحظ الوافر ؟

وقال : لأني الآن إنسان آخر

لأن تلك الأشياء الأربعة تحدد حياتي الآن وكياني

عدت إلى البيت وابتهلت داعيًا :

إلهي لا تعطني أيًّا من هذه الأشياء التي أعطيتها لهارون أفندي

لأن الوقت ليس وقتها الآن.

جنّة على الأرض

بالأمس كنت لدى الإمام

حيث وعدني بالعمل

وسوف يساعده العلماء الآخرون

هراء ![*]

إذا لم يكن هناك عمل

فليعطوني إذًا راتبًا تقاعديًّا متواضعًا وخالصًا

العلماء أو الأئمة

هراء !

أو فليبتدعوا أفعالاً قائلين : ما هو البديل ؟

هراء !

التقيت اليوم فتاة

سألتني وقلت لها :

ووعدت بالمجيء ولكي تؤكد ذلك

قالت : هراء !

ولدى الملّا قالوا لي أيضًا

بأن لا أحد ضدي.. وإني رجل حر

وإن ما يحميني هو دستور الهراء !!

صور في غرفتي

على جدران غرفتي علقت صورًا مُستلَّة من الصحف المصورة

وكانت تلك بالنسبة لنا نحن الطلبة وقدامى العزاب

بديلاً عن المرأة وراء الفرن.. في الفراش وسعادة البيت

على أحد الجدران رسمًا بيانيًّا

يعرض بدقة كم مرة في عشرين عامًا... وكم مرة في أربع وعشرين ساعة

ينحرف العقل البشري عن سكته

(*) استعمل الشاعر هنا كلمة (المرفق) LAKAT بمعناها البذيء الساخر وبما يشبه مد الإصبع الوسطى من اليد لنفس الغرض، وارتأيت استعمال كلمة هراء بدلاً منها حتى لا يشار إلى المعنى البذيء بحرفيته.

ويزوغ فوق حطام الحرب المعتمة

وعلى القفا خيال امرأة مستديرًا نحو الحائط.. أو ما يشبه خيال امرأة

على أحد جدراني صور ضحايا الأقوياء تمامًا قرب السرير

حيث ترى العظام في مسير والجماجم الضاحكة

وأقفاص الصدر المجوفة على عظام أرجل محروقة

عظام معوجه تتعلق بها مفاصل جافة

(على قفا الصورة وجه ملائكي كبير لامرأة.. إذا كنت لا أزال أذكر !)

على الجدار المقابل صورة هيئة بشرية وعليها قبعة تخفي الوجه وترتدي البالطو

وكل ذلك كما هو في القرن العشرين المتحضر

مثلما هو في كاميرا في اليد .. في موجات مميتة متتالية

وبلذةٍ كلبيةٍ وخبث يقتل الإنسان الذي يستلقي على الأرض في البناية الثانية

وتحتها: «لاف نيكولاييفتش» الذي بدا في لحية وجبين وضّاء

وبضع كلمات:

على الفن أن ينبذ العنف

والفن وحده يقدر على ذلك

وبعدها نفس المعنى وبكلمات أشد وأقوى :

لو لم يكن الفن لعاش الناس مثل الضواري..

****

MEHMEDALIJA MAK DIZDAR (1917 - 1971)

محمد علي ماك دزدار(*)

نص عن النبع

تلاشيت وتدفقت
نحو الجداول والأنهار والبحار
وها أنا الآن هنا
ها أنا الآن خلوًا من ذاتي
ممرورًا
كيف لي أن أعود إلى انبجاسي ؟

نصّ عن الزمن

منذ عهد بعيد تمددت هنا قبل أن تكون أنت
وبعدك
سوف أتمدد لعهد بعيد

(*) ولد محمد علي ماك دزدار عام ١٩١٧ في مدينة ستوتس.
- أنهى دراسته الثانوية في مدينة سراييفو.
- عمل في الصحافة منذ عام ١٩٣٦.
- بعد الحرب عُيّن رئيسًا لوكالة تانيوغ ورئيس تحرير صحيفة اوسلوبوجينيا، ثم مديرًا لدار النشر «نارودنا بروسفيتا»، وبقي حتى وفاته رئيسًا لتحرير المجلة الأدبية جيفوت.
- حصل على عدة جوائز ادبية.
- له مجموعات شعرية عديدة أبرزها النائم الحجري.
- توفي في مدينة سراييفو عام ١٩٧١.

منذ عهد بعيد
غطت الأعشاب عظامي
منذ عهد بعيد
كسا الدفء لحمي
منذ عهد بعيد حظيت بآلاف الأسماء
منذ عهد بعيد
نسيت اسمي
منذ عهد بعيد تمددت هنا قبل أن تكون أنت
وبعدك
سوف أتمدد لعهد بعيد

نصّ عن الخمسة

أربعة رجال يقودون رجلاً
رجلاً واحدًا يطارده الرجال الأربعة
وجوه الرجال الأربعة مقطبة
عبر الماء وعبر البرق
في الغذاء والرمم
عبر الروح والخبز
عبر كل أجمة وكل مسار
من فضاء حرّ إلى الحرية
بين البيوت والقبور
عبر الأرض وعبر السماء
أربعة رجال يقودون رجلاً
رجلاً واحدًا يطارده الرجال الأربعة
رجل واحد أوثقوا قيده وقادوه
رجل واحد أفزعه الرجال الأربعة

****

ILIJA LADIN (1929 – 2001)

إيليا لادن(*)

ضيـــاع

لا أعرف شيئًا ! متى وأين وكيف ؟
لا أعرف شيئًا أين وماذا ولماذا ؟
لا أعرف شيئًا لمن ولماذا وإلى أين ؟
لا أحد سينطق بذلك أبدًا
حتى لو أني أبكي وأشتعل وأنطق وأصرخ وأصمت
إنه الضياع !
سأبقى هنا مثل لؤلؤة في أول صدفة
وهي التي لن أغادرها إلى أي مكان
هنا في أول بحر
وهو الذي لن أغادره إلى أي مكان
هنا في هذا الكون
الوادع الوحيد
وهو الذي لن أغادره وحدي أبدًا إلى أي صوب
ولا حتى بدون رضى القاصد السعيد

(*) اسمه الحقيقي إليا كوزيتش.
- أنهى دراسته في جامعة سراييفو حيث حصل على دبلوم اللغة الفرنسية واللاتينية من كلية الفلسفة.
- نشر اثنتي عشرة مجموعة شعرية، وحصل على عدة جوائز أدبية.
- توفي في بيت العجزة في سراييفو عام ٢٠٠١.
- أشهر دواوينه : قبلك لم يكن هناك أحد، قصائد عن الطيور ١٩٧٩ ، بدأ السؤال ١٩٨٦.

الزهر أبيض

(خبر صحفي : سقط متسلق الجبال..
أراد أن يقطف وردة عن الصخرة)

الزهر أبيض ! ما قولكم ؟
بيد الريح وحدها وبمداعبة ناعمة
في العلا على قمم الجبال
لمع البرق لحظة أمام صمته
وعرفت الشمس عن إخلاصه
وحده الإنسان وقف مذعورًا
لقاطع الطريق هذا
الزهرة التي وعد بها فتياته لأعوام
أراد شيئًا مرة أخرى..
وها هو الآن في القاع.. إنه الآن في هوّته
والزهرة في عُلاها.

شحاذ الذهب

أشحذ كل شيء
أذهب لأزرع.. أنا شحاذ الذهب
أذهب بروحي.. أذهب لأرى إن كان أحد أحلامي في الرياض قد أزهر
أذهب لأرى.. ماذا عن هذه المادة العالية
وفي الأسفل قليلاً لا شيء في الحقيقة
العيون ضيقة والرغبات أشد
أرضٌ جدباء هائلة

هي الأمل الوحيد.. تشع الآن مرة أخرى وأخرى
أشحذ كل شيء.. وأشحذ وأتردد وأشحذ
وأتردد ثانية
أذهب للنفايات الآن
كل يوم من الدكان.. أذهب بروحي
أذهب لأرى إن كان أحد أحلامي قد أزهر في قاع المدينة
أذهب لأرى ماذا عن هذا الغبار الذهبي ؟

****

IZET SARAJLIĆ (1930 -)

عزّت سرايليتش(*)

نظرية الإبعاد

نظرية الإبعاد اختلقها اللاحقون
أولئك الذين لا يريدون أن يخاطروا بشيء
وأنا من بين من يعتقدون
أنه لا بد من الحديث يوم الإثنين في يوم الإثنين
ربما لأن الحديث يوم الثلاثاء سيكون متأخرًا
من الصعب طبعًا أن تكتب الشعر في القبو
بينما تتطاير الحمم من فوقك
والأصعب الوحيد أن لا تكتب عنها !!

عند نهاية القرن العشرين

(جوهان كيلتر)
ماذا يمكن أن يقال بعد؟

(*) من أشهر شعراء البوسنة والهرسك بعد الحرب العالمية الثانية.
- ولد عام ١٩٣٠ في دوبوي.
- أنهى دراسته في جامعة سراييفو قسم الفلسفة وأصبح أستاذًا في الجامعة ذاتها.
- عضو أكاديمية العلوم والفنون.

عن القرن في نهايته

وهو الذي حبانا الطائرات و ما فوق الواقعية والحروب

واستلب منا متعة تغريد السّماني

وصرير العربات الفلاحية عند المساء

كان ذلك قرنًا رغدًا

تأتّى للناس فيه تبادل بعض الرسائل

****

VESELKO KOROMAN (1934 -)

فيسيلكو كورومان(*)

المهد والموت

غسل اليدين والأسنان والقدمين
وتكرار الشيء ذاته
تحديد ساعة المنبه
إطفاء الشمعة
وتكرار الشيء ذاته...
يستحسن أن تحلق وأن تغسل يديك
وتسريح شعرك مستحب
دائمًا من جديد
وحتى يكون ثلاث مرات في اليوم
ومن يوم لآخر
لا أقول إن الأمور ممكنة بدون ذلك
لا أقول بأني سأنام ثانية
بعيون مضببة عند سفح الجبل
لكن تلك الخطوة نحو اليسار

(*) أحد أشهر الشعراء الكرواتيين المعاصرين، وأحد أشهر شعراء البوسنة والهرسك.
- ولد عام ١٩٣٤.
- اقتصرت معظم أعماله على الشعر لكنه كتب المقالة والنقد الأدبي أيضًا.

إلى اليسار ثم اليمين
وسلاماتنا
مثل طحين أشهب
وإلى الأبد
ثلاث أرجل للأرنب
مِخْلبان للديك
تَيسٌ بقرنين
تَيسٌ بقرنين
كيف ستحيا تحت شجرة تعرف الربيع
والشتاء والخريف.. والصيف بينها ؟
عدّ الأشياء وارفض
الأجنحة والسقوط
وتكرار الشيء ذاته
والأرض ترتاح أحيانًا
بعد الشعير والبرسيم
بعد الشعير والبرسيم
كم هو مضحك أن تهلل فرحًا !

قرن

يتطلع أحدهم إلى هراوتين
تتدحرجان على منضدة
ما يهمني هو الطلقة المشعة
التي تطاردهما
عش الفراغ هذا
وهذا الضجيج الدائري المعتم للاشيء

لابد من إيجاد أربع طرق
ليس من الضروري أن تكون بريئًا
نملتان هما واحدة.. ونملة أخرى.. نملتان مثل يدين اثنتين
تتعب إحداهما ولكن ليس الاثنتان
يذهب القارب إلى الغابة
سيكون في ملجأ العجزة
وسينادي إذا تطلّب الأمر
ولن يؤتى من الجهتين
ليس من الضروري أن تكون بريئًا.. نملة واحدة هي واحدة
ولا نملة من بعد
نملة واحدة مثل باب واحد
يغفو الواحد الوحيد.. يغفو الجميع
يذهبون إلى الغابة مطلّع الفجر.. سيكونون في بيت الفراغ
ولن يناديه أحد إذا تطلّب الأمر
ولن يؤتى من الجهتين
ليس من الضروري أن تكون بريئًا.. لابد من إيجاد أربع طرق
وأكثر منها إذا تطلّب الأمر
أحد الأشياء التي تبدأ على الجبال
التي تأتي بنملتين عندما تختطف أحدًا
لابد من التفكير والحفر في الشمس
والتعلم من النسر والأفعى

****

VLADIMIR PAVLOVIĆ (1935 - 1995)

فلاديمير بافلوفيتش(*)

البحيرة

كم من الرمل في القاع ؟

الزرقة والملح اللذان لا يربطني بهما شيء

وعندما أفكر به لا أفكر عنه

أقلّه بالحياة التي مضيت بها بعنفوان

وهي الآن تتذرّر وتنأى

ذاك الذي لم يغفُ أو تعلّق بعتمته

كم من الرمل في القاع والجذوع على السطح ؟

والأسماك المرعوبة بينهما

لا يمكن البوح لأنه غير مستحب

كما لا يمكنني أن أقول لماذا تحوم صورته في بيتي

ووسطها ذاك الذي صلّب تموّجه في لحظة عاصفة !

عند المساء

عندما يتضوّع الضوء برائحة المشمش

والحديقة الوارفة

(*) شاعر من البوسنة والهرسك.

- مواليد عام ١٩٣٥.

نتزل عميقًا في النهر في الماء الساكن

ونحذر قبلها أن نخرق السطح الهادئ للماء

حيث يبتهل الماء وسط تموز المرير

وقبلها من الجبال البنفسجية

يقبل النحل المورد الغامق

إلى ذلك الصوب حيث يرقد مَوتاي

تسري بأحلامهم ملائكة من المرمر صوب الحقيقة

صوب وردة على المنحدر

و«إيفان» الذي يرى «كوتشول» في هذا الجحيم

يخرج قبل المساء وحيدًا لينبئك بكل شيء

من العلى

من العلى.. الإبل وهي تنحدر بصمم إلى المراح .

تحمل فخارًا أخضر

بالرغاء الفاتن الآتي منها

ناخت برشاقة أسفل المراح

أطفال من زيتون

وسقسقة الماء في الأجفان سكنت في لحظة

وتحوّل كل شيء قبل ذلك إلى عمق وجداني

يطفح الفخار الأخضر بضوء القمر

ويتصادى الخوف المرتعش في الصحراء

وتسقط هذه النار من «بيليتشا» على أم رأسي

أسماك

اصطدت من أجل البقاء بعض السمك
بالقَدر الذي يمكنني في المناسبات القول بأنني اصطدت شيئًا
مع أن التفاخر بذلك غير ممكن
ما اصطدته كان جليًّا والتصق بذاكرتي
ولكنه يورق مثل الظل الذي سيكرر المشهد ذات يوم
مع القاعدة المصنّعة سرًّا عندما يخضر كلّ شيء
عندما يلف الضباب كل شيء
تخيل بدقة كيف ستسحب إلى الدوامة
وإغماد المدِية في جبينها والخطاف في غفوتها
تقف لها في الطريق الذي يتدور وتتطلع إليها وهي ترتجف
وكيف يتقطر الأسى من عينيها
وتتورد وتنثني الأطراف من الأسى
(هكذا تصورت الأفعى التي غرس « يازون» السارية في عينيها
ووصل إلى الأعماق.. إلى الميت السعيد)
وأنا ! من أكون أنا؟
وما شأني بالسمك حتى أقتله بهذا الشغف
وبينما أتساءل أضعها في مكان متخيل
حتى تذكرني بالصّناع الذين وجهتهم إليّ
وهبني شبكة تسمح لهم بالعبور إلى الضفة الأخرى
إلى العمق المشتهى.

****

NENAD RADANOVIĆ (1938)

نيناد رادأنوفيتش(*)

غراس

للعام الثالث أجني الغراس
البصل والبطاطا والملفوف والقرنبيط والخس
لا أجد مكانًا للغرس
لكني بالرضا والحبور أقبل
أعرف أن هذه الطقوس تبدأ الآن بداية العام
وليس من دون رضا
غراس.. وأغمض بعدها لأرى من بين أجفان مغلقة
أوراق البصل وهي تطل
تتبارى مع البتلات الخضراء أيهما يصل قبلاً إلى السماء
فأشقُّ سبخات البطاطا الصغيرة
وأتباهى بها
الهواء رائق وأسمع الجرو وهو يعوي

(*) ولد عام ١٩٣٨.
- حصل على شهادة في الأدب والفلسفة من جامعة سراييفو.
- يقيم في سراييفو.
- من اشهر اعماله : طفولتان ، الإنسان المقدس، الزمن، دروب السكينة.

وفي الباطن حيث الدفء، تنمو الأكوام في الأرحام وتتنامى
بأيدٍ معقودة على الظهر
مثل أي ملاك مفعم بالفخر
لست مجردًا من الهموم تمامًا
لست كذلك.. أصرخ.. أقلق
تهجم الهوام.. كيف سأُبعدُ الهوام ؟
من سيعطيني الدواء في المدينة المحاصرة ؟
فإذا كنا أحياء بهذا القدر
أحدُ أرباب الله وأربابي سيرعى البطاطا
لاشيء بلا رحمة !
الملفوف يكبرُ إلى حد ما.. ربما أكون غرستُه بكثافة
لكني أتجاوز هذه الهفوات
من الممتع رؤية ملفوفي
أتطلّع إلى كل رأس
وأنطوي على همٍّ خفيف
أضع عليها أوراق الشجر.. كل شيء نحو القمة
حتى تصل تلك المتعة ذروتها
عليّ أن أعترف : القرنبيط.. أكثر جهدٍ بذلتُه في القرنبيط
وهي السنة الثالثة التي لا ينمو فيها
لست والقرنبيط أصدقاء !
لا أعرف سرّ غرابته
وهو نقطة ضعفي البارزة
وإذا كنت سأحتفي بمراسيّ في البستنة، فإن ذلك سيكون مع الخس
ها هي ثمارها تمتد من الأرض

هكذا حتى لا أقوم بتطويلها
في مثل هذه الأحلام البرية أقضي بعض الأيام
ولكن من دون أسى
لا أعرف كنهه
سأعطي غراس الخس «لمويو» والقرنبيط لـ «تشيدو»
والبصل «لراتكو» .. والملفوف والبطاطا «لفاضل»
لقد أقاموا حديقة حول البيت
واعتنوا بها بكل طاقاتهم
وهكذا أسعدُ بهذه الغراس كثيرًا
وأرضى بها بحفاوة وبأكبر قدر من المودة
وسأُعاود ثانية...

لاجئ

أرتدي معطف ميت ما
وهذا الحذاء مناسب
والبلوفر جديد تمامًا
تنتثر عليه الإشارات البهيجة
وعلى الصدر الربيع كله
كأن الحياة الأبدية ستنتصر على اللحظة
عندما يرتد عنه الهواء
لا أشعر بضيق في لباس الميت
لم أخبرك أنني في بيته
وفي شموس بيته التي وصلت متأخرة إلى بيتي
وسيكون سهلاً عليّ ما تبقى منه

لو لم تكن تلك الساعات الكثيرة
التي علّقها في كل الأنحاء
إلهي !
العالم بالنسبة لهذا الإنسان كان مَعرضًا للساعات
لأحطّم هذه الحجب..
لا أعرف لا في الليل ولا في النهار
إن كانت تقيس زمني أم زمنه ؟
أم أن زمني زمن ميت ؟

****

BISERA ALIKADIĆ (1939)

بيسيرا أليكاديتش(*)

ناطحة السحاب المشتعلة

أتريدون أن أجمّل هذا الرعب ؟
وأن أغني بشكل ملتوٍ وأكثر تأثيرًا
لا .. فأنا أصرخ وأصرخ
وكأن ناطحة السحاب تشتعل
وسط المدينة
ويمتد اللهب في السماء
وإذا رغبتم
وإذا احتجتم إلى رموز المجاز
ناطحة السحاب كائن بمئات القلوب
ناطحة السحاب خليّة نحل
يدوي فيها النحل
والعيون المذعورة
والتذكارات وضمير الضمير
السادة والقتلة في نهاية القرن العشرين

(*) شاعرة وكاتبة اطفال وروائية.
- أبرز رواياتها : مدينة الشجاعة ، كتاب الوقت.
- حاصلة على جوائز ادبية عدة.

في قلب أوروبا
يقدمون جحيمًا مثل جحيم «دانتي»
بعد النار ينعدم الخيال
رماد بقايا الحريق والفراغ يئن
إذا كنتُ شاعرًا بعد كل تلك الشرور
فإن الشعر هو نحيبي !

الدرجات

ويحكم !
بينما أسحب أمَّكم العجوز إلى الملجأ
والجيش يضرب بلا رحمة
ويحكم ! أضحك بجنون
بينما تسأل عجوزي التائهة في تحليقها
لماذا لا يحمينا الجيش ؟
وأجيب بأن هؤلاء من يرمون علينا
وبينا هي مرعوبة على الدرجات
وتهذي في نهاية الألفية
هكذا إذًا !! هم من يقتلوننا !!

قطع

في كل مرة يضرب الساطور
ويئز المنشار
يتهيّأ لي أن عنقي ينكسر
وتتحطم أطرافي

وعندما يهدأ كل شيء
وعندما يبعث أحدهم الدفء في اخضرار المدينة الميت
تشتعل قصيدتي...
سأتزوج يا أمي من شجرة الكستناء
فلها أيد عالية ووارفة
وأوراقها مثل راحة يد وأصابع
تهيل الزهور مثل اللؤلؤ
وبراعم صغيرة مرتعشة
تفرقع عندما تتفتح
سأتزوج يا أمي من شجرة كستناء
في قوة صماء وجمال له حضور
الرحمة لروح الأشجار التي لن تلاقي ربيعها.

****

MARIO SUŠKO (1941 -)

ماريو سوشكو(*)

(١)

رأيت رجلاً في الشارع
تتلألأ حبة على كتفيه
ركع جانبَ حائط البيت الأصفر
ودمدم (بلتُ في سروالي !)
ورأيت فتىً في لباس قصير
وهو من كسرتْ كُرتُهُ نافذتي
يمسك بخناقه في ظل عمارته
تطلّعت كاتمًا أنفاسي
إلى السيول الصفراء وهي تنساب على رجليه المرتجفتين
ورأيت الأب وهو سكران يصيح
إلى الأمام والخلف فوق حوض (المرحاض)
في الصباح ذهبت الأم زحفًا على ركبتيها
من الغرفة المقابلة للمرحاض بعجيزة هائلة
تثنّت حتى مسحت الآثار الصفراء
رأيت الآن البقعة الحمراء

(*) مؤلف ومترجم وشاعر.
- يقيم في أمريكا ويعمل أستاذًا في جامعاتها.
- له ثمانية وعشرون مجموعة شعرية.
- حاصل على عدة جوائز عالمية.

تخترق الثقب الملوث بين أصابعي
نظرته تتعرّف خيال الكلمات
التي أتوقع منها انفجار فقاعتي

(٢)

وضعت الوالدة في أحد الأيام
فأرًا مطاطيًّا أمام قطتنا
كان لدي واحد حديدي
بعثر أحشاءه مفتاح لامع
ويبدو أن واحدًا حقيقيًّا كان في بيتنا
وسألت هل تعرف القطة؟
إن الثقة بتمارينها هي إلى هذا القدر
وشيئًا من وجودها الذاتي كما هي الأم
بيض «ترومان» في المخزن
والجبن الذي تفوح منه رائحة قدمي أبي
والأحرى أني لم أكن كفؤًا لأربط تمارين القطة
بكلمات الأم وهي تتطلع في الأب :
(إذا استمر هكذا سوف تتراقص الفئران البيض أمام ناظريه)
والظاهر أن هناك كثيرًا من هذه المخلوقات
وبعد نصف قرن.. وبينما العمارة ترتجف
من الحمم الهادرة
كنت أنا والفأر نتطلّع من ثقبي القبو المتقابلين
ربما رآني مجرد قطة مطاطية
لأننا لم نكن نعرف إلى أين سيقذف أحدنا الآخر !

****

IVAN KORDIĆ (1943 -)

إيفان كورديتش(*)

حلم

لايزال هناك جبل لا أصداء لك فيه
وبلاد لايمكن أن تدفن نفسك فيها
مادام هناك وقع خطًا غريبٍ في كل الجهات
كأن شعرًا ناعمًا يتدلى من الأغصان بدل أوراقها
لا هي موسيقى حركاتك
ولا الصمت الشفيف لخطوك
محض سمٍّ أبيض للبعاد
وغبار من أعماق السماء
والصور الحادة للأشياء القريبة
عريها وسلامها المنتحر
العتمة الخضراء والأجراس والأصوات

جرس في كنيسة دائرية

جرس في كنيسة دائرية
من على هدأة الجثث في الهواء

(*) مواليد بليزانتس قرب موستار عام ١٩٤٣.
- انهى دراسة اللغة الكرواتية والتاريخ في أكاديمية التربية في دوبروفنيك.
- نشر عدة دووابن شعرية.
- حصل على عدة جوائز أدبية.

يتدلّى من وراء الضوء بطلّته
إذا أصبحت الآن خارج هذا النداء
فأنت حسن الطوية
وإذا قبّلت الورود في إحدى الحدائق
تمتلئ روحك بشعاع أخضر
أصابعك الدافئة في الضوء الأبيض البارد
وتتشقق شفاهك المتوردة
لأنك الآتي.. ولأنه لا وجود لك في الأروقة
في الأفكار البكر..
ملتحف بجلد دافئ
سيلتصق ويرفرف ويرفرف ويرفرف
لكنه لن يصبح ملاكًا أبدًا.

****

BDULAH SIDRAN (1944 -)

عبدالله سدران(*)

لماذا تغرق البندقية

أُحدّق في سماء البندقية
لم يتغير شيء في السبعة مليارات عام الأخيرة
الله في العلا وهو من خلق الفضاء
وفي الفضاء سبعة مليارات من الأكوان
وفي كل كون عددٌ هائلٌ من الشعوب والكثير من اللغات
ومدينة بندقية واحدة وحيدة
خلق شعوبًا شتّى وهَمَسَ في آذانهم : والآن تعارفوا
وحباهم الألسن لكي يتعلموا من بعض
ويتعارفوا بالألسن
ومِن هذا يحتازون الثراء والرفاه
ووهبهم البندقية مثلما وهبهم الحسّ والسمك

(*) شاعر وناثر وكاتب سيناريو، ولد عام ١٩٤٤ في مدينة سراييفو.
- انهى دراسته الثانوية والجامعية في سراييفو.
- ترأس تحرير بعض الصحف والمجلات الشبابية.
- عمل في تلفزيون البوسنة والهرسك.
- أهم أعماله الشعرية : شاهبازا ١٩٧٠، اللحم والعظم ١٩٧٦، مختارات سراييفو ١٩٧٩، نعش سراييفو ١٩٩٣، لماذا تغرق البندقية ١٩٩٦.
- حاصل على عدة جوائز أدبية وترجمت أشعاره إلى عدة لغات عالمية.

لكي يؤمن به الناس مسبِّحين بآلائه..

أُحدِّقُ في سماء البندقية.. في العلا.. وكل الأنحاء
وإذا هو الله الواحد الذي خلق الفضاء
وسبع ملياراتٍ من الأكوان في الفضاء
وفي كل كونٍ العديد من الألسن والشعوب
ومدينةٌ بندقيةٍ واحدة !
وأعطى لشعب صغير في أحد الأكوان
وعلى أرض اسمها أوروبا في قمة سلافيا الجنوبية
هنا حدود البوسنة.. البوسنة.. البوسنة
يتلامسون هنا ويتقاتلون
الصليب الشرقي والغربي أصبحا صليبًا واحدًا
ومن بعدهم الشعب البشناقي
ولذا آمن بدين ثالث
وإله واحد لم يلد ولم يولد
رب العالمين.. المهيمن يوم القيامة

أُحدِّقُ في سماء البندقية
قرَّر سادة الأرض أن شعب البوشناق عدم
وتغرق البندقية وأوروبا
ويغرق المهد.. والطفل يغرق في المهد
تغرق القارات..، تغرق الوردة في مزهرية من زجاج « مورانو»
وتغرق « مورانو».. وغرفة الفندق
وتغرق رابطة الشعراء الموتى
لماذا يصبح وجود الشعب البوشناقي في العالم نافلاً ؟

بين الألوان لون واخد أقل
بين الروائح رائحة واحدة أقل
بين الغرائب واحدة أقل
أُحدِّقُ في سماء البندقية
فوق هذا العالم الأرضي هَوَتْ نجمة في لجّة الفضاء
وكأنها تهوي في قنال «جراند»
عالم أرضي بين سبعة مليارات عوالم فضائية
يريد لشعب بأكمله أن يبقى الأفقر
هكذا هي رغبة سادة الأرض
هَوَتْ نجمة في الفضاء عندها
ولذا تغرق البندقية
ويصبح الفضاء أكثر فقرًا لعالم بأكمله
هكذا هي رغبة سادة الأرض
هكذا هي رغبة سيد الآخرة !!

أعمى يغني لمدينته

توقف المطر
وانبعثت رائحة جثث الفئران من القنال والأسطح
ومن تحت أرضيات البيوت المتهالكة في الضواحي
وكنتُ أمشي غير باحث عن أفكار خاصة في ذلك
فأنا أعمى وقُدِّرَ لي أن أرى ما لا يراه الآخرون وحسب
هكذا يبدو عجزي البديل
أتعرَّفُ في ريح الجنوب ما يخصّني
أصوات أولئك الذين رحلوا عن هذه المدينة
كأنهم يبكون

وعلى مقربة مني تتبعث رائحة الزيزفون
أعرف أني قرب الجسر
ووقعُ الخُطى والعكاز على نحو آخر عليه
مع ضوء فائض في الصوت
ستتبخر هنا قرب أذني ذبابتان في لحظة
وستأتي المجاعة ثانية
ستمرُّ على جسدي دافئة فيها روائح الأسِرَّة والشهوة
أمشي مناجيًا الله وكأنه يمشي إلى جانبي
هل يعرف أحد هذه المدينة أفضل مني ؟
مني يا إلهي !! يا من قدّرت له أن لا يرى من يقبلها !!

****

RAJKO ĐURICA (1945 - 2008)

رايكو جوريتسا(*)

سألت

سألت الشاب الذي بلا أرجل في عربته

ليقول لي إنه غير آسف على رجليه

لأنه لا ثمن للعدالة

عدالة مَن؟

لم يحر جوابًا !

قالت لي إنها فقدت ثلاثة أبناء

وإنها فخورة

لأنهم سقطوا من أجل الحرية

حرية مَن ؟

لم تُحِرْ جوابًا !

الطفل الذي يفقد والده

يقول بأنه يفخر به

(*) مواليد عام ١٩٤٥.

- حاصل على جائزة اتحاد كتاب البوسنة والهرسك.

- من ابرز أعماله : المنفيون ١٩٧٧. عندما ابتلع الموتى المطر.

- توفي عام ٢٠٠٨.

لأنه قضى من أجل المستقبل

مستقبل مَن ؟

لم يُحِرْ جوابًا !

سألت ما هي الحرب

فتكلم من لا يعرفون

وصمت العارفون !!

الماعز

الماعز التي يتنفس من دفئها

جديان وثلاثة أبناء

وهبتها حصّتي من المجاعة

بنظرة غير مكتملة

أَرخَتْ خطمها وتشممت بعناية

أدارتْ رأسها

وحركتْ ذيلها ببذاءة

ومضتْ لكي تقضم الورق

ثلاثة رفاق من زمن الحرب

ساد سلامٌ لحظيٌّ في جبهة القتال

وأثناء ذلك احتسوا الشاي

سحب ثلاثة مقاتلين الشجرة التي ستمضي في الماء

وكان على أقصرهم أن يقفز من الخندق

ليملأ القِربة ويعود

المسافة كانت عدة خطوات

إلى قهوة الصباح أو إلى الخلود

أصيب الأول بطلقة في اليوم التالي

وفي اليوم التالي سحب الاثنان الشجرة

بعد يوم من إصابة الثاني برصاصة

سحب الثالث الشجرةَ وحدَه

في اليوم السابع عند تبادل الخفارة

كانت في الخندق أربعة أشجار متهاوية

ومِعول ومِجرفة !!

****

LJUBICA OSTOJIĆ (1945 -)

ليوبيتسا أوستوييش(*)

رؤى حربية

لم أكتب أثناء الحرب يوميات الحرب
وأحرقت كل ما هو قديم بهدوء
تجمدت في إحدى المساءات المريعة
اشتعلت بحرارة بضع كلمات
وانطلقتْ روائح في البحار والطرقات
توسلتُ إلى الله وقتها أن يهديني
فقدان ذاكرة شامل ومخلص
أفقتُ أثناء الحرب من رعب الأحلام
ولترحل الكائنات جميعها معها
ألوح بيدي وأجنحتي ببطء
رفرفت بسكون نحوه من ثقوب الرعشة

(*) مواليد مدينة بلغراد عام ١٩٤٥.
- تعيش في مدينة سراييفو.
- تخرجت من كلية الفلسفة جامعة سراييفو.
- تعمل في مسرح الشباب.
- كاتبة وناقدة مسرحية، لها عدة مجموعات شعرية : أغنيات الموت، نراك في المساء. ترجمت اشعارها إلى عدة لغات عالمية.
- حصلت على عدة جوائز محلية وعالمية.

قضمت الكلمات في أغشية الصمت
غيرتني الأحلام المبهمة من دون نطق
إلى اللغات الأجنبية في عمق النسيان
قرأت في الحرب الرؤى القديمة
وأبعدت لأيامٍ المعاني المستحيلة
الأحلام وهي تتكر على العالم الأحلام
في اليوم المعتم من أثر الرصاص والخوف
رسمت بجنون على هضاب الروح
من لا معقول الجحيم
على غرار مايقال: لم يواتني الهرب من الأحلام !!

المتنزهون مشيًا

اسمع !
خطواتنا تتعود
نمشي ونمشي يا عزيزي إلى الأبد
حتى في الليل
في الشوارع البيضاء الهادئة
في المدى المستقيم نعتلي
وهذا هو على أي حال حال عصر آخر
في النهاية يطلق لنا النور
نمشي ونمشي إلى الأبد يا عزيزي
كأني أراك على شرفة
مثل أشعة النجوم
مرتبطًا بشدة باحمرار شجر العُلَّيق

عبر اللمس والرجفة والطرقات
حتى يوقفوا خطونا الأبيض
نمشي ونمشي إلى الأبد يا عزيزي
هل تسمع الملاحم الصافية وهي تفيق
وتطفى في جداول الأحلام المؤلمة
لكن أينما يمَّمت في الكون
فالعثرات تلتمع
بينما أزهار العُلَّيق تُشِعُّ بالبياض

شال الحرير المصيري

أيتها السيدة !
إن هذا يقول لي شيئًا إلى حد ما
وغالبًا من وراء موسيقى النهار الصفيحية
عندما تعلن دقات اللحن الأخير النهاية
وهمس المسافات في الغروب
سهلة عليك تلك الليلة السوداء
ابدئي بسلام
عندها تَهدني الفرقعة الليلية للمرقد
أيتها السيدة !
لا أعاتبك لهذا السبب
لم تكن لديّ في تلك الليالي السوداء أية رهبة
ولا ما تقوله امرأة لأخرى.. لا ذلك أبدًا
الحلزون الطَّريُّ يُشعل الأحدب
الحشرات الزيتية الغريبة
أو الهوام تظهر الآن على نطاق واسع بفعل القدر

ولكن حسب أرومة المرأة المبثوثة تمامًا
فإن هذا الطريق يبدو لي هذه المرة بتناقض
وإلى جانب قصور الوالدين المتخيلين
فإن ذلك هو شالك الحريري المصيري
أشعر أنه محبوك من الليالي
يرفرف بقوة حول عنقي
ولأجل ذلك أردت أن أسألك
إلى أي طريق أمضي ؟ وإلى أين ؟

****

STEVAN TONTIĆ (1947 -)

ستيفان تونتش(*)

أحدُ الوالدة الأسود

أحد الوالدة الأسود

ويوم الأحد.. الجدران الصفراء رفاق

يوم الأحد يا إلهي ! في درجة الصفر

ومن المهد أعرف كيف يشتعل اللحم البنوتي

مثل صديقٍ قديم

يهزُّك الحزن يوم الأحد

يأتي هكذا جلادها

ويضرب يضرب يضرب

يتدافع الفلاحون في المستشفيات

وكلماتي فيها رائحتك يا أمي

يركض النمر إلى جانب السياج الحديدي

إنهم الرّواد يذهبون إلى الاستعراض

(*) من أهم شعراء البوسنة والهرسك.

- شاعر وناثر وكاتب مقال ومحرر ومترجم عن اللغة الألمانية.

- تخرج من كلية الفلسفة قسم الفلسفة وعلم الاجتماع.

- من أبرز أعماله : براغ، علوم الروح وقصص مرحة أخرى، دفاتر سراييفو.

يبيّض العقل في القبضات أثناء النهار
والصليب الأحمر ينادي يوزع الهبات
يوم الأحد فَغَرْتَ فاكَ لتبتسم
وبدا أنك تهالكت
يوم الأحد أعرف أنك ذهبت لشراء الجريدة
وبدا الأمر كأنه يموت !!

النور والعتمة

لم يكن أبدًا مثل هذا النور في الهواء
ولا مثل ذلك الرماد على القمم
مثل هذا الصيف
لم يكن هناك أبدًا مثل هذا التألق للفاتح
في كل نبتة وحيوان وشيء
في سحابات الماء والأثمار
كل شيء يلامسه النور
يغرق في جمال غامض
يشرب الغبار من الطريق حدَّ الثمالة
حليب الأم السماوي
لم يكن هناك أبدًا مثل هذا الألق المقدس
ولا مثل هذه الظهيرة ذات الرائحة العطرة
لم يكن هناك أبدًا مثل هذا الظلام الكثيف
ممتدًا على البشر
لم يكن هناك أبدًا هذا القدر من جبال العتمة
على الشعلة هذه.. المتوحشة والناعمة
في الإشعاع الأبدي قبل هطول الثلج

قبر

على الهضاب أبتهل
على الهضاب في الأرض الطيبة
في النجوم المتلألئة
في فضاء ما
في ضجيج الفراغ
مجردًا من الوطن
مجردًا من التاريخ
لأولئك الاثنين اللذين يلثمان بعضهما بعضًا
وأنا أظهر هنا
في سعادة الاثنين غير المحتملة
في كريستال بلا اسم أو أصحاب
ولا ملكية
جمادان في مكان متجمد
تحت خرقة سماوية متوردة
في فضاء نجومي صاف
في هاويتك.. وعليك

****

ADMIRAL MAHIĆ (1948 -)

أدميرال ماهيتش(*)

في الحافلة التي كانت تسير بتهوُّرٍ من القاهرة إلى بور سعيد

كنت سأتزوج في مصر
في أحد إشعاعات الشمس البازغة
متمددًا داخل ذاتي
حتى أهدأ
الكتاب واضح وهو الصراط
كتاب الحب وفيه الشيطان مسلوب الكلمات
وستكون هي رحيمة تجاه وحيدها
هكذا تقول عيون الأطفال المصريين
هكذا تغني ورقة القلب الصحراوية التي تريد أن تبقى قلبًا
هكذا تتنفس الثكنات المغطاة بألوان الشمس
حيث يشرب فيها الجنود الماء مثل الطيور
هكذا تصلي مصر التي وُلدت بين تلافيف الشمس

(*) مواليد مدينة بانيالوكا.
- عضو اتحاد كتاب البوسنة والهرسك واتحاد أدباء كرواتيا.
- يعيش كفنان محترف في مدينة سراييفو.
- اصدر عدة مجموعات شعرية.

لا أقدر أن أنادي الأموات إذا أداروا ظهورهم عنك
في المقابر القاهرية يسكن الأحياء
بين شاهدة وشاهدة يجففون الغسيل
وفوق المقابر تمتد الأنتينات مثل أزهار مُشّعة
وكل البيوت في هذا الكون مقابر
أتخيل ما أريد
إذا كان لفكرة ما قَصر
لكي لا يكون موتٌ في القصر
ويعرف آخرون علنًا خرقة الحقيقة الساحرة
لا أحد سيّد على الإنسان حدّ الموت
المنتجات الغذائية من عهد «رمسيس» الثالث تبدو طازجة
وشريت الجعة من الحبوب والتمور ولا تاريخ مطبوع عليها
احتفلوا بعناقيد الثوم
يتوسلون الجرجير الذي يرفع وتيرة الحب
وكانوا في أبهى حال مع مواد التجميل
نثروا صمغ البطم والبخور في الصحراء
حتى يحفظوا رائحتها الإلهية
هكذا فعل أهل الفضاء الذين جلبوا عين «أوزيريس»
العين التي ترى كل شيء
تلك الشمس المجرية التي تتحرك بين الناس الأموات
الحُفر العميقة وكأن هواءً قويًّا يحفرها
ويضرب الخماسينُ الأحجارَ الوردية
تريد «فيسنا» أن تقبّلني
وأنا أُحدِّقُ في الرمل الأصفر والبيوت البائسة
رجل على حمار وعلى الأطفال الذين يركضون نحونا ليسألوا عن الصحة

أريد أن أقبّلَ «أبا الهول»
«فيسنا» تمتطي الجمل.. الجمل يمتطي الصحراء.. والصحراء تمتطي الفضاء
وماذا بعد؟
أمريكي في حافلتنا يصوِّر غروب الشمس في الصحراء
«فيسنا» تقبِّل الأمريكي
وأنا لا أملك فتاة جميلة وأهوّم في إحدى الحافلات
كل ما تمّ قتله يجب أن يظهر في العين التي ترى كل شيء
الشمس عصًا يمكن أن تضرب الموت
كنت سأتزوج في مصر
في أحد إشعاعات غروب الشمس التي تفتح بوابات سهول الصيف
لكي تعرض «هرمبوليو».

****

SLOBODAN BLAGOJEVIĆ (1950 -)

سلوبودان بلاجوييفتش(*)

حالة

نهر يجري بين ملاك وبربري

بلا ضجيج ولا همس

يتقاربان على مدى إطلاق البندقية

ويرتعشان أحيانًا في الهواء

أو يدوي الريش

وتتساقط حينًا القذائف ذات الشعيرات الكثيفة

يمنعون على المخلوق الممرّغ أن يدنّس النهر

أن يخرج ويعرّض بالقانون المدني للملائكية

لا شيء من حولنا

لا أبرياء

قتل كل بياض

يتصدى من البربرية

(*) مواليد مدينة سراييفو عام ١٩٥٠.

- نشر خمسة مجموعات شعرية.

- ترجم أعمال كافافي عام ١٩٨٨ ومختارات من شعر البوسنة والهرسك في القرن العشرين.

النهر يجري بين الصراخ والهمس
ولا آذان هناك لكي تنصت
لا تجريد يمكن أن يدرك !

من بين من تعرفتهم

أعرف أكاديميًّا ذا صوت هادئ
وخطوٍ متزن
ونظرة شاردة
قرأت كتبه
وكلماته الهامسة
وأفعاله الدقيقة
وذاته الشاردة
أردت أن أفهم أفكاره
العابرة
المنحازة
الشاردة
وفهمه هو ذاته
كأنه غائب تمامًا !

****

MUNIB DELALIĆ (1950 -)

منيب ديلاليتش(*)

في الظهيرة

فوق رأسي

من أغصان الشجرة العالية

يتقطر الزهر

اشترِ الخبز.. اشترِ الخبز

(كما لو أن أمي تنادي عليَّ من مكان ما)

أسيرُ في الظهيرة الموحشة

وحولي يهبُّ هواءٌ عليل

أردتُ أن أُلامسَ كلَّ شيء

أردتُ أن أُلامسَ الجميع

يا طائري العزيز.. يا فتاتي

في هذا كلُّ الحكاية !

(*) شاعر ومترجم.

- مواليد مدينة ليوبشكا عام ١٩٥٠.
- يعمل في معهد اللغات السلافية.
- من أبرز أعماله : في دائرة الدائرة ١٩٧٨، الرسالة الإسكندنافية.
- له عدة ترجمات من اللغة النرويجية حيث يقيم حاليًا.

مجرد تجديف حقيقي

صفا الجو.. هل هناك ما هو أجمل ؟
(قال الوالد للأم الباسمة)
من مات بالأمس يندم اليوم
أطلّ الوادي المحفوف بالدفء والورود
(الذي نناديه بصوت حريري : كل شتاء نَفَسُ الحلم)
يعبر الطريق الملكي الأزهار المعلقة
يغني العصفور في إشعاع الشمس
ويطلُّ من فوقنا
الحُسن هو الحُسن نقول بعيون طافحة
ونفكر كيف أن القليل يفي بالسعادة
(مجرد تجديف حقيقي يمتلىء اليوم بالكلمات
وملائكة صغيرة مرحة)

****

MIRO PETROVIĆ (1954 -)

ميرو بيتروفيتش(*)

اثنان

نفسُ العمرِ ونفسُ القرية

التي نجهل اسمَها حتى اللحظة

في لحظة ولادة أثير صافٍ

ولدت والدتان

وتناسل من كل واحدة ابن

عاش الجميع في جوار

كما ينمو شجر الزيتون

وحطّما ركبَهما في حديقتيهما

أرضعتهما أمهاتهما

وانتظر الآباء المتعبون

العائدون من الحقول والسهول

أو من الصيد الأسبوعي

(*) ولد عام ١٩٥٤.

- شاعر ومحرر.

- تخرج من كلية التربية في توزلا.

- من اعماله : قصائد ١٩٧٧، شذرات ١٩٨٣ ، حوليات ١٩٩٦.

شمال « ابينينا »(*)
وعندما كبرا قليلاً
تبدّيا في المريخ والزُّهرة
حيث مارَسَ الاثنان الرسم
وكانا حاذقين كثيرًا
تخيلَ أحدهما جبلاً ذهبيًّا شديد الالتماع
وأَهَالَ الآخرُ الشمسَ من يده عليهم
أحدهما أعطى اللونَ الأزرق للبحر
واستمع الآخر إلى موسيقى الأصداف
وافتتنت القرية بالشابين
لم يعرف أحد أيهما الرسام الأفضل
وجاء القرية في ذلك الزمان
دوق من « ميلانو»
ومعه رجاله للصيد
واستدارت كلاب الصيد والصقور والفرسان
عند الزاوية نحو اليمين
وهكذا عبر دوق «ميلانو» صدفة
في الخريف الذهبي عام ١٤٨٢
قرب حديقة أحد هذين الرسامين
وقف الدوق مبهوتًا أمام المشهد
ودعا الرسام في لحظة إلى قصره
حيث تقبّل الرسام الفقير ذلك بحبور

(*) اسم مكان.

كان عمره وقتها ثلاثين عامًا

القرية تدعى «فينتشا»

والرسام هو «ليوناردو دافنشي»

وأنا «ميرو بتروفيتش»

ما اسم ذلك الرسام الآخر في القرية ؟

الذي لم يصادفه الدوق

لم يتكهّن أحد بذلك حتى يومنا هذا !!

****

HUSEIN HASKOVIĆ (1955 -)

حسين هاسكوفيتش(*)

H- ARIJA

هارون الذي لم يكمل الثلاثة أعوام

يمضي في مشوار مع الكلب

يتطلع إليّ والحبل يشدّ اليد

لا تلبسني البلوفر

وقال ستغمرني الشمس

في الليلة الباردة تحت ضوء القمر

يفتح للقمر باب الشرفة

لكي يطلق الشمس

حتى لا يأتي البرد كما قال

قبل نزول المطر والغيوم الرمادية تنتشر في السماء

سألته : أين الشمس ؟

أغمدتْ رأسها تحت اللحاف قال

الحبل يشد اليد يقفز مع كل طائر

يقطع كل شيء حتى

(*) مواليد عام ١٩٥٥ في قرية تشاويتش.

- له مجموعتان شعريتان : بيت على الماء، دفتر أحوال الموتى، وكتب عن الحرب وأهوالها.

يعلّم الطريق في دُغل الكلمات
وكل ما هو حرف الراء يتدافع في حلقه
يغرق الحلق
يفقد اللسان رباطه
اربط له الحذاء
ويتوسلني بعينيه
أن أفك رباط لسانه
مربوط برباط الكلمات
التي لا تتحلب منها السنابل بأي شكل
أسرق بذاره الشعرية
وألقي بها في أثلامي
حتى يأتي أوان حصادي !

****

MILE STOJIĆ (1955 -)

ميله ستويتش(*)

الأرض

عن جمال بلادنا تتحدث الأسفار القديمة

كان لنا ملك

نصف إله – مميت

دافع عن مملكتنا سبعين عامًا

لكنهم أخذوه بالحيلة

لم يسمع صلاته «زيوس» ولم يقبل احتراقه

اقتيدت ملكتنا إلى الأسر.. عذبها «بليني» لستة أشهر

ونجح بصعوبة أن يضع بعض جمالها على المهاد

قضت حزنًا على زوجها وأبنائها

وعلى الينابيع الصافية التي يعكر صفوها الزمن

سميت ناحيتنا «أوريس» ما يعني المدينة

وعلى أعلى قلعة في مدينتنا رفرفت راياتٌ سود وبيارقُ خضراء

(*) ولد عام ١٩٥٥ في دراقاتشين غرب الهرسك، وارتبط بمدينة سراييفو منذ أيام الدراسة.

- عمل في الصحافة.

- من أعماله : فن العتمة، الوسادة الرصاصية، الضوء الأرضي.

وأعلام حمراء.
اكتشفنا في أحد الأيام أن رايتنا بيضاء.
ونظيفة مثل قمصان الفتيات
ومثل الورقة المقدسة
لم يعد في وادي نهرنا مدن
لا نعرف شيئًا عن بلدنا لأن تاريخها انتهى
ونشيد بلادنا أصبح عواء ذئب في الجبال !

بطاطا

لا تنسوا أن ترشُّوا البطاطا بطحين ضد الإنبات
هكذا على نحو ما كَتَبَ الوالد بقلم الحائط العريض
على جدار قبو طفولتي
الذي أَغرقُ فيه كما الغرق في الفضاء
أترنّم وأنا أغتسل في فندق «روسن جارتن» في «فيينا»
يوم الأحد ظُهرًا وأنا أحوّل رائحة الصابون والكلور
إلى روائح النعناع والعنب والتين الجاف
الروائح هي اللغة الوحيدة للاشتياق
أقول وأرتاب بأنه يقدر على ترجمتها
في «الهرسك» لم تحدث عاصفة ورعد
ترفعين ألبستي عن الأرض وتوضبينها على حافة السرير
وتخفين في الوقت نفسه الجزء الأمامي من الجسد بخرقة
ولا أعرف إن كنتِ تُبدين الحياءَ أم تُخفين الكِبر...

شجر الحور

وسط مقبرة « كوشيفو» هناك شجرة حورٍ جافةٍ محترقة
والعارف النبيه لوقائع «سراييفو»
يدرك أن الشجرة قد تكون ساعة شمسية
ظلال الحَور في الصباح تمتدّ على الصلبان المسيحية المهجورة
وعندما تمتد على الأصغر مجهول الاسم تكون الساعة التاسعة
(الوقت الذي تستيقظ فيه أرواح قُطَّاع الطرق الموتى
لتقاسم الزمن وللجلوس إلى طاولة الله !)
في الظهر الظل يغطي الشاهدة الرخامية
الشاهدة الهادئة الساحرة مثل سيف «سليمان»
تلتمع عليه أرقام لاتينية وأرقام عربية
يتجمّع عليه النحل الحزين
والسيدات الفتيات اللاتي قبَّلهنَّ قُطَّاع الطرق وشنقوهن
في المساء
يتوقف الظل على باحة كنيسة القديس «فرانيا»
الإخوة الصغار
الذين كانوا يروون لقرون كتاب صلواتهم
الذي يتصادى فيه وَقْعُ الحوافر وحروب الممالك القديمة
كان بمقدور المارة أن يروا ذلك
في الأيام المشمسة والممطرة
وبدت أغصان شجر الحُور مثل مانعة الصواعق
أو مثل اللاقطات في مَجرَّة بعيدة
تنطلق منه رسائل الرعب والعذاب
من أبعد مكان على الأرض !

****

HADZEM HAJDAREVIĆ (1956 -)

هاجم حيدروفيتش(*)

بيت والدي

أسأل غالبًا في ساعات متأخرة
ما الذي أبقاني هادئًا بهذا القدر في بيت والدي ؟
الفرن.. عربة الخيل.. جوقة الأرواح البلوطية
سجادة الصلاة المعلقة على الحائط والسّبحة
الوسائد القماشية على امتداد الغرفة
منديل في الزاوية وسجادة
أرائك ونظرة الوالد مثل هسهسة شجر الزعرور الكثيف
ومن الوالدة بقيت الحركات.. الأدوية غير المستعملة
وأصص الكلام الوادع في كل مكان
لو أني اضطجع على بطني في وهدة قصصها
وأتكهن بأن الأنسب لي غدًا
أن أبحث في مكان آخر عن حب وخبز !

(*) ولد عام ١٩٥٦ في مدينة كروشيفو قرب فوتشا.
- يعيش ويعمل في سراييفو عضوًا مشاركًا في معهد اللغة.
- درس في مدرسة الغازي خسرو بيك في سراييفو.
- كلية الفلسفة تخصص دراسة اللغات والآداب السلافية الجنوبية.
- له مجموعة من الأعمال الشعرية والنثرية.
- حصل على عدة جوائز أدبية وترجمت اشعاره إلى الألمانية والإنجليزية والتركية.

الأم

وسيأتي العيد وليلة عاشوراء
وتتورَّد جوقة السّماني
لأرواح من رَحلوا عن هذا العالم
وتمتد السعادة إلى قمم الأزهار
مثل صوت مفعم بأصوات الجنة
وسترتجفين في عناقك الكبير
وادعةً في الكلمات التي تربطينها بالحركة
كم من البذار للصحن منذ الأزل ؟
كم إشعاع في صفحة السماء ؟
كم من قطرات الزيزفون على حواف المنديل ؟
والقلق المصوب لليسار
وحزن العالم الذي تختارين
سوف يهدر صوت الأطفال
وطائر القُمري على اللوحات المطرزة
وسيلمع القمر فوق جراح الصنوبر
وسوف تسمعين تحت ظلال الكرز صوتي التركوازي
وسوف تتكهنين إلى الأبد
وأنت على أريكة في رياض الله

الوردة الوحيدة

(١)

هناك وردة واحدة والأخريات تكرار لها
وأنتَ منذ الصبح تردد

تضع القناع الذي ستعلو به ظلك القديم
والوردة التي تنتظرك
ستكون نفسها
وحتى ملطفة بحلم طفولي

(٢)

هناك وردة واحدة وحيدة
لغم محلّى.. مغطّى مثل الآثام
تتعارف الحشرات في تلك الوردة على حجبها
ووجهك والمرآة العطشى والغبار العابر
أتقطفها ؟
لن تبقى تشي برائحة روحها
وأنفاس جسدها

غبار إنساني

شيء ما له رائحة الأرض زمن الحرب
نتنشقه وقت الأذان وقرع الأجراس
عندما تثقل الخُطى ولا أحد يلبي النداء
بين الأصابع نفتّت جلودنا مثل الحطام
عندها يمد النَّسرُ الخالدُ نظره
ونكون نحن في ظلاله
وتنبعث رائحة الأرض أقوى
في طرقات الخوف وأول الجراح البازغة

****

ĐZEMALLUDIN LATIĆ (1957 -)

جمال الدين لاتيش(*)

سلام على يد الملّا مصطفى باشيسكيا(1)

في الزاوية شبه المعتمة من الديوان

حيث تعبق رائحة العنبر والبخور

وفي الغسق تهوي يده على المحبرة

عندما تُعجِبُ الكاتب تلك الفكرة التي يصفق لها

والتي تتعقبه في خطوه

الخبر الأخير من المرسى

يضيع في نسيج الأبد

في لحظة ما ستكون يدًا غريبة لأحدهم

وفي الليل عندما يرخي سدوله

على سكينة الديوان

(*) مواليد عام ١٩٥٧.

- أستاذ التفسير في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو.

- له مجموعة دواوين شعرية حصلت على جوائز أدبية متعددة.

- من أشهر أعماله : جحيم سريرنيتسا ٢٠٠١.

- سجن عام ١٩٨٣ في (محاكمات سراييفو) وأفرج عنه بتدخل من منظمة القلم الدولية.

(١) مؤرخ بوسني معروف.

يطلّ.. والدّواة مفتوحة على الطاولة
ومستنقع الحبر الجاف على الورقة المصفرة
ونبتة مضغوطة في ثقوب الحرير الشامي
السلام على يد الملّا «مصطفى باشيسكيا»
لأن ما هو نبات تصافى قليلاً مع الورقة
ونطقت قبل السقوط
وهي الآن تتنصت على حكماء بغداد
وتتنبأ بالقرن

بلاد الدببة

منذ أمد بعيد
صفّان هلكا من البرد
انتظرنا القطار في المدينة التي أَعدُّ فيها الدقائق الآن
لم يأت لوقت طويل
وكنا نمضي يبللنا المطر
وعندما أطلَّ من بين ملاط الحُجرة
ذلك المعدن المزيَّن بالضوء الأصفر
التمعَ.. ورفعنا أيدينا للعلا من أجل الوداع
نحن الآن منفصلان
تحميني البنادق والأسلاك
كل ليلة في منتصف الليل أسمع نفس القطار
ينادي علينا ويبحث في المدينة الباردة
يحدق بحزن

غاضبًا لأنّا تلاشينا فجأة.. ينفثُ

وينسحب في العتمة بتثاقل

مثل قضبان السكة البيضاء

يجر بكفليه وجدائله قلاعه

للدببة التي اختطفت الفتى

وأنتِ ! أين أنتِ الآن؟ تتلفعين بالشال في أي محطة تغنين؟

تجمد النحل في طريقه إلى الخلية

لا هذه الليلة ولا في ليلة قادمة

ولا في أي إشعاع أزرق

لن يسعدك أي قطار

ولن يجلب لك شيئًا

ماعدا العويل البعيد.. من قلب كائن دموي

قبور على نهر درينا(*)

في أحد أيام الخريف

عندما سقطت أوراق الأشجار

كانت هناك عجوز ترتدي شالاً تعبر الجسر

وعندما رفعت رأسها وكأنها تناجي الله الحبيب

وهذا لا يفعله أحد ممن تقوده خطاه على الجسر

لم تتعجل وحاولت التوقف أطول ما يمكن

في وجد ابتهالي

وعلى غرار الحلزون

(*) اسم نهر في البوسنة.

مبعدة الأشباح عن ذاتها إلى الجهة الثانية

إنها هكذا تحيّي الحزانى المسلمين

ألفان من القبور تقتلع في قلبها

هنا يحلم شعب في الحديقة والطرابيش والأحزمة

والسروايل المزركشة وفراشات المناديل

والبقع السوداء تحت العينين وأزهار التفاح

مدماة أغرقها النهر الذي ترتجف فيه الآن

شتاء عام الثانية والأربعين وصيف عام الثانية والتسعين

في صخب الموت

فوضى حريتي

(إلى فلادو جوتوفتس)

كان لي في صباي خط يد جميل

وسنوات السجن الأولى جعلته أجمل

الخطوط.. أشكال الحروف.. وبعض الكلمات أصبحت تقليدية

بطريقة غير متوقعة.. حصلت كل كلمة على حارسها

مما أذهلني وأذهلني

كتبت قليلاً عندما كنت مرغمًا

في قصائد السجن بدأت الحروف تستعاد

رسمت الكلمات

ذبحتها وقطّعتها

مثلما يفعل كلبُ البحر بالجسد البشري

أُطمئنُ نفسي أن ظلال «أوسيب»(*) قد تلاشت
لكن هذا يُنيخُ على أكتافي إلى الأبد
النظرات البوليسية والجاسوسية
حتى أني تورّعت عَمَّ إذا سأهذر في أحلامي
وحتى اليوم أتلفت حولي
وأستعدُ في لحظة أو لحظتين
لكي أتبرأ من أفكاري في حضرة البشر
وأنا الآن أكتب ببشاعة وسماجة
وهذا ما يسرِّي عني بشدة
لا أحب النظام ولن أحبه بعد الآن أبدًا
كتبي مبعثرة على المنضدة وفي كل أرجاء الغرفة
وأترك الأطفال يتعابثون طوال الليل
حتى يتعبوا ويغفوا من تلقاء ذاتهم

****

(*) ربما يشير الشاعر إلى الرئيس «يوسيب بروز تيتو» وعهده الشيوعي حيث إن الشاعر اعتقل في العهد الشيوعي في ما يسمى (محاكمات سراييفو) عام ١٩٨٣.

FERIDA DURAKOVIĆ (1957 -)

فريدة دوراكوفيتش(*)

تشرين - هذيان في الغرفة

ها هي أخيرًا وحيدة

هي والعتمة في بؤرة الأشياء

زنوج صغار يقرعون ويتقافزون من داخل الخزانة العتيقة

وبينما تخيِّم العتمة

كانت تتوق للنوم والحلم.. ربما

لن تقدر!

انهضي أيتها الأخت واكتبي خطابًا

فالعتمة ليست إلا الغياب المجرد للضوء

مُقفِرة لكي تُسخِّر لنا العتمة

ستتعب قبل الفجر

وأنا هنا في الجهة المقابلة أستندُ إلى ذاتي

وكأني في مقعد

(*) ولدت عام ١٩٥٧ في أولوفو.

- تخرجت عام ١٩٨٠ من كلية الفلسفة في سراييفو.

- ترجمت أشعارها إلى اللغات العالمية.

- تعيش في سراييفو، ومن أعمالها : العيون التي تتطلع إليَّ ١٩٨٢، ضوء ليلي صغير ١٩٨٩، قلب العتمة ١٩٩٤.

وليس الأمر شاقًّا
علموني أن أحرث
أن أحفر
أن أكتب و أربط
وحدي
وأنا لا أصنع العجائب بنظراتي
الأشياء تطلعني عما يحدث في الآخرين
المقعد يتحرك في العتمة
ولا أحد بيننا
يقع الكتاب عن المقعد.. ها هم يهذون في الغرف
تُطقطق الأرضية
ويهرب الفتيان الكبار من البيت في مشوار
ما أعدّه وأجمعه وأنت تعد
إلى اليسار من أذنيك قاطع الكهرباء
وهذا ما نسميه يا أختي النور!
وقتَ العصر العاطر.. في تموز.. في المدينة.. في العالم
حَلَّ تموز في المدينة
وجوٌّ الملائكة خانقٌ في السماء
ولعرقهم رائحة تنسم على وجوه النساء الشابة الشاحبة
اللاتي يعبرنَ تحت شجر الزيزفون العاطر
مرّ قربهنَّ شابٌ مسرعًا وفكّر من دون وعي
ليعطي لذلك معنى.. إنها عطرة وباكية
مسّ الطفلُ فستانها

وتطلّع بحرص كما تتطلع الملائكة بحرص في سرائر الناس

خالة عطرة جميلة

تحركت بعد ذلك على أرضية التراماواي

واختفت من هذه القصيدة مع كل روائحها

تنفَّسَ الليل في الحديقة

وأغلقتْ الورود دكاكينها الصغيرة من الغذاء الصحي

عصرٌ ناضج وبارد

سأذهب يا روحي

سعادة فائضة معك

لم يتعوَّد قلبي على هذا ولا على النبتة السامة

كان هناك فائض من الألم

ألمي وألم غيري.. وداعًا

الأفضل أن أذهب الآن

بينما لا تزال تتخبأ في دواخلنا

ذرة أو لفحة حب

بينما تهتزّ المرآة برخص

أينما تطلعت أنت فيّ تتطلعين

هكذا وهكذا فقط يبقى القليل من السعادة

لتذكرنا بدمارنا العاثر

قربنا نحن الناضجين المتعبين

لأنه لا حبّ خالدًا

تفرحني الزهرة

في رومانسية منجم دافئ

تعدين البلاد باللقاحات والشاي المداوي المحلِّي

لروحِ الأب والابن

لذا أرحلُ أنا يا روحي

ولو للغرفة الثانية

حتى لا أتطلع في مرآتك التي تشبه مرآتي

تقريبًا في العصر الناضج

والإيمان الراكد الأبدي البهي

****

DUBRAVKO BRIGIĆ (1959 – 1999)

دوبرافكو بريقتش(*)

من السرير

الحياة مؤطَّرة

قلْ يا أبي إن الخيط هو القماط والسنونو الإلهي

يحلّق فوق المياه ثانية

يا أخي.. أرى بوضوح مستقيمًا قد نأى فوق الجميع الآن

وأطرد الذباب بالأناشيد

تتوق الأحاسيس ربما في لبّ القباب

مرة ثانية

لذلك دعني أرى ما في هذا

كم هو غدًا؟

وربما هذه الليلة لكي يذهب

كيف يحل الربيع ويسري في الثمار؟

مثل السماء يا أبي عندما تتفتت

يسقط الثلج عبر النافذة

في صوت مضغ الأم

(*) ولد عام ١٩٥٩.

- أديب وصحفي، عمل في تلفزيون سراييفو.

- من أعماله : أوراق، من الجانب الآخر للحياة.

تبدو لي تلك الرائحة بيضاء
بيضاء مثل أغطية النوم
مغمورة بما يملأ ذلك البياض
أسود يا أبي مثل ثوب الراهب

في اليوم الأول للحرب

في «فريانيا» قرب مبنى البرلمان
على نافذة المرحاض المتهاوي الأسود
رأيت قطة عبر الدخان
بلّلتها بحركة مفاجئة
وفي الغسق بينما كان يهرب
ذَهَّبتِ الشمسُ شعرَه بطريقة روميّة..

سفينة في السماء

يمهِّد المولوخ(*) أرض كنعان
«أهلا في كندا» .. بلد الرفاهية
السائل أسود والحائط واحد
سراييفو.. «أهلا في الجحيم»
أنا غريب
في حالة كل واحد.. في كل مكان
أنا مجرد رقم
وعلى كل حال أنا زنجي مريض بالإيدز
وما زلت شاعرًا

(*) المولوخ: (كما تقول التوراة) إله الأشرار أو الخبثاء، إله الكنعانيين والعمونيين، الوثن الذي يذبح على مذبحه البشر.

أُرضع الأطفالَ الأمانيّ بوقاحة
مليارات الأعين التي لا تراني خلال ذلك
بينما يمهد المولوخ أرض الميعاد
وفي ميدان البناء.. هكذا تسمى المدينة
على الرافعة مثل حبات العنب على رسوم سدة الميت
مصباح ضوء ليلة الميلاد
عندما يحل الليل عندها وأنا أبصرُ كل شيء
أرى قاريًا يبحر في السماء

****

SEMEZDIN MEHMEDINOVIĆ (1960 -)

سميزدين محمدينوفيتش(*)

على أطراف المدينة

على أطراف المدينة يمكنك أن ترى
عربة واقفة من بقايا الحرب الأخيرة
كيف تتقلص في الأسفل بين شجر الحُور
ويخرج المساجين من جيب عسكري
وبقايا ريش في الذقون
ألواح مستودع الألواح
مرتبة بدقة مثل السونيتات
على أطراف المدينة تمامًا
يمكنك أن ترى سائق الدراجة وهو يسابق بأقصى سرعة
على سطح الموقف الطويل
المكتوب عليه البركان
وبعض الصور المعبر عنها بالجنون
من أجل نظرة موضوعية من السماء
مثلما هي أسطح البيوت قرب المطار
ملونة بمربعات حمراء وبيضاء

(*) مواليد عام ١٩٦٠ في مدينة كيسيلياك قرب توزلا . اديب ومحرر.
- أنهى دراسة الأدب المقارن في جامعة سراييفو.
- أصدر أول مجموعة شعرية عام ١٩٨٤ (الحكيم) والمهاجر ١٩٩٠.

زيارة

يقرع الأشياء كلها حتى يوقظني
وعندما يدخل يتطلع إلى ورقة على المنضدة
ألا يذهب الإلهام ؟ يسأل الوالد
أنظر يقول:
كيف تتجمد البحيرة حتى يصبح بمقدور العربات الكبيرة العبور
إذا كان لها أربطة على الإطارات الشتوية
إنه يقول كل شيء حتى يُهدّئ روعي
من الأفق المقلوب لهذا العالم
وأرى الناس الذين يمشون على البحيرة
وفي شفاه كل واحد سِنّارة
وأسأل
مَن مِنّا سيموت قبل الآخر؟
الآن يخلع السُّترة
وعلى كتفيه قميص أبيض
وعضّتان لملقط الملابس!

الحرب

إنها الحرب ولا شيء يحدث
اذهب إلى المدينة بحثًا عن السجائر
أعرف رائحتك منذ القدم
ولم تكوني أبدًا وثانية قربي
في الصباحات الباكرة ارتديت عن طريق الخطأ
وبعجالة ملابسي الداخلية

لم نكن معًا عشرة أعوام
مثلما نحن في هذه الأشهر الخمسة
وأنت الآن داخل ثيابي طوال النهار
تسعدني وتحزنني مسرتُك بصُررِ الإغاثة الإنسانية
وأسأل أين تعثرين على القهوة ؟
في كل مساء إلهي
لا زجاج على نوافذنا
ويتأخر الذباب في الغرف
ويستعصي على الطّرد

جثة

تباطأنا على الجسر
ورأينا الكلاب قرب نهر «ملياتسكا»(*)
تعبث بجثة بشرية في الثلج
ثم واصلنا المسير
لم يتغير شيء فيّ
أستمع إلى الثلج وهو يفرقع تحت العجلات
مثلما تقضم الأسنان التفاح
وشعرت برغبة وحشية أن أسخر منك
لأنك تسمي هذا المكان الجحيم
وتهرب من هنا واثقًا
إن الموت خارج سرايييفو لا وجود له

****

(*) نهر يعبر مدينة سرايييفو.

ZILHAD KLJUČANIN (1960 -)

زلهاد كلوتشانين(*)

شجرة الله

هناك بعيدًا حيث تخلط الريح

العظام والجير

الصرخات وخرير المطر

يقرض العفن أشياء

كانت في زمن ما

أمنية لصاحبها

في اليقظة.. في الحلم .. في الآخرة

هناك بعيدًا حين تصطدم أنفاس القاتل

بأنفاس القتيل ويتفتت القرميد

مثل السكر على حلوى الأطفال

(*) مواليد عام ١٩٦٠ في مدينة ترنفو قرب سانسكي موست.

- أنهى دراسته الجامعية في كلية الفلسفة وحصل فيها على الدكتوراه.

- يكتب الشعر والنثر والمسرحية والسيناريو والنقد الأدبي ونشر أكثر من ثمانية عشر كتابًا في مجال الأدب والصحافة.

- حصلت أعماله على جوائز هامة في البوسنة، وهو عضو اتحاد كتاب البوسنة والهرسك.

- من أبرز أعماله : قصائد مبكرة، قصائد البراءة، لم أكن يومًا في البوسنة، ورواياته: الشهيد (مترجمة إلى اللغة العربية)، وكم قلبًا للنملة.

هناك بعيدًا حيث لا فجر

ولا فضاء منير ولا وجه

يمكنه التسابق مع نجمة الصباح

قد نبتتْ شجرة

لا تشبه أيَّة شجرة

أوراقها ساكنة

فروعها مصوَّبة إلى الشرق

وهي تبكي بدلاً منّا جميعًا

نهاية الألفية

قلّما أقتربُ من المنضدة، واقترابُ شعري مني أقل

وذلك حتى أوضِّب الأدوية من حين لآخر

في قوارير صغيرة مرفوعة على الرفوف

وأخيرًا يدفع النعاس الكل إلى دائرتين سوداوين تحت العينين

إلى كيسين أحمرين

من الغريب.. تصورت دائمًا

أن رواسب التاريخ رمادية مثل آنية رماد الموتى

في الحقيقة أنا ما زلت قادرًا على التمييز بين سقوط التوت

وسقوط الرصاص في الطريق قبيل المطر

ولكني لن أشم التراب بعد الآن

على كل حال يشبه الشعر في بداية الألفية

صراخ معتقل أصم وأبكم

يحمله المجرم غصبًا بعصاه على الغناء

اليد التي توتر المقلاع

النهاية معروفة « يا داود»
«جالوتُ» مستلقٍ على الأرض
لا يتحرك عبر ثلاثة آلاف عام
إن الشر الذي ينبتُ كل لحظة
أثناء ثلاثة آلاف عام
ليس إلا ظل العملاق المنهار
(إن الشرّ هو قدرة عين الإنسان الغادرة
على رؤية الظلمة في الظل العادي
أثناء ثلاثة آلاف عام)
هذا واضح يا داود
ألا إن الدين لا يزال
لأن الطيور والجبال
تلهج منذ ثلاثة آلاف عام بالتكبير
لا تزال العين تغمض عبر التاريخ
من الظلمة الممتدة لثلاثة آلاف عام
العين التي تجعل الضعفاء متيقظين
ولكن : من هو الذي يرى يا داود؟
اليد التي سوف توتر المقلاع
لثلاثة آلاف عام قادمة

الشرق إلى اليمين دائمًا

يتأخر الربيع لمدة عامين
والأخضر الوحيد الذي يلوح من حين لآخر

هو بزّات العسكر
في الحقيقة تمدُّ سحابات الجليد
الأرض بالنقيع
ودمعةً تلو دمعةٍ
إلا أن العينين تتطلعان إلى السماء
لا تنتظران بزوغ الشمس بعد المطر
بل النور الذي يظهر مرة
وبعده لا يعود
الشرق إلى اليمين دائمًا
أعلم ذلك، وأعلم أن البعض يمحو مكاني في الدنيا
فيحول الألم إلى مفردة جديدة
غير أن مصيري
هو كتيّب محوّل إلى تميمة صغيرة
أحلم أنحدر من الجبل العظيم
ويبيع الأطفال الفراولة جانب الطريق
في الأقداح المصنوعة من قشور الشجر
يكفي أن تثقب زهرة الثلج
سطح الثلج الخفيف
حتى أُقبّل ملاكي على كتفي الأيمن

****

GORAN SAMARDZIĆ (1961 -)

غوران سمارجيتش(*)

على خُطى برنتسيب(١)

دواعي الحرب العالمية الأولى
تبدو لي تعزية لائقة
أحد الشباب يشدُّ الزناد
على الجرح الصغير الباذخ
في وجه الأميرة المشدود
المُخبر الرئيسي المسؤول يدرع يديه في جيوبه
وياقتُهُ تبتلعُ ببطء أذنيه
لا أحد يؤمن حتى اللحظة
أن الأمراء يموتون في سراييفو

عسكرية

ضوء القمر والجلد هذه الليلة أرقّ من ورق السجائر
ولا أحد أكثر كثافة من الظلال

(*) مواليد عام ١٩٦١ في سراييفو.
- خريج كلية الآداب. كتب الشعر والنثر والنقد الأدبي.
- مدير دار النشر «باي بوك».
- حصل على جائزة اتحاد الكتاب على روايته «روح الغابة».
- له : الغي بسبب المطر ١٩٩٥، سيرة الألعاب ١٩٩٠، بين رسالتين ١٩٩٦.
(١) الشاب الصربي الذي اغتال ولي عهد النمسا وأشعل الحرب العالمية الأولى.

هنا لاحديقة ولا مقعد
يعبر الثلج ويغطّ
وحزن الرجال الثقيل الذي ينهال من العلى
زخارف القمر تزين عادات البقر القبيحة
وهذا الضرع الصغير الذي يشخب على الطرقات
تتعرى الأغصان الآن أمامنا
وبدل القصائد يضج التنافر
أُغمضُ عيني
وفي السجائر رائحة النساء كأنهن حقيقيات
لايوجد أمامنا الآن شيء
ما عدا شذرات العذاب والصور
وبعض انقباضات النساء البشعة
عندما يفلت الخيط من الجوارب

البوسنة

البوسنة صغيرة وبريئة
في كل دعابة تتسل نهاية سميكة
ليست مستوية مثل بعض البلاد السعيدة
وإنما مخددة منفوثة وكأنها أفاقت قبل لحظة
كل شعرة من شعرها هي شجرة
وكل حجر هو فكرة صعبة
لا يمكن الهرب من البوسنة
أشعر بالإثم لشيء ما
وبدل الرضا ينهض الزمن
يأتيني ثقيلاً مثل وخزة الإبرة

أعرفُ بعضَ البشناق

الذين ألمَّ بهم المرض بعيدًا عن البوسنة

لاشيء يثير قَرَفِي في البوسنة

يمكنني في البوسنة أن ألتقط الطعام عن الأرض

في البوسنة يتغدّى الضيف لدى الضحية

ويتعشى لدى القاتل

ويرحل بشعورٍ من أفنى غيره

غابات كثيفة

الثلج والأوراق

خلقها الله هنا مثل مهد عميق

عندما يحدّق المرء في البوسنة

يَغُطُّ في حلمٍ من فرط الرضا!

****

SELIM ARNAUT (1962 -)

سليم أرناؤوط(*)

إقامة

نجلس في حجرتنا الصغيرة
المُشادة بصعوبة من النُّعوش المخلَّعة
وفوق رؤوسنا .. فوق قبورنا
المُشرقة الآن والمُدلَّلة
يَطِنُّ يطير الذباب نحو الجنوب

قبل الحلم وبعده

أسمع صوت جناحك ومخلبك ومنقارك
وهو يرتطم بعقد عوارض سقف بيتنا العزيز
ماذا سأعمل ؟
ماذا بإمكاني فعله؟
متلبِّسٌ جذر زيتونة
أشعر بإبرةٍ حارةٍ في جسدي

(*) ولد عام ١٩٦٢ في مدينة زينيتسا.
- درس الفلسفة وعلم الاجتماع في كلية الفلسفة جامعة سراييفو.

وهي تُخيط شعيرات الدم مثل شبكة الصيد
وكيف أغرق ؟
مُلقًى في نفق مائي صوب آنية أرضية
قبل أن يأخذك الحلم.. ترحل عيناك

إبهام يد القيصر

(١)

لم تعد النجوم سيرتنا
لا أعرف كم مضى من الوقت
فالأجندة جامدة
وملطخة مثل الياقة

(٢)

في الشقة تبقى المرآة الجامدة
والصراخ دائم الخضرة
ويرتاح الجدار على ظلي
المساءُ بريء
صراخٌ وضجَّة
وساحرٌ بشمعته المشتعلة بين يديه
ضحكٌ والتباس

(٣)

وراء النافذة
الثقوب المغبرَّة لحدث ما من الطفولة
غلطة الأب الموردة.. على سبيل المثال
مقارنة قوس قزح مع الحزام عبر عين القرصان
ألقى البحر بحلزونات ضاحكة

ضحكها دخل في الجوف في أضراسنا
أيقظنا في الليل.. وتعرَّف على الأدنى

(٤)

يحدثُ أن أحرق إصبعي
وترقص بقية الأصابع مثل زنوج صغار
حول محرقة النفايات
أضواء المدينة تتماثل مع النساء مرتديات السواد
ينزاح الناس على طريق المرحاض عبر الأرخبيل
عجلات السيارات المقطَّعة التي تنمو بينها الورود
الأسطح ملطَّخة مقمّلة والطواقي العسكرية !

(٥)

إنه آب
ما زال بإمكانك عدُّ الوقت
تلاشينا
نقضي ساعات العصر في الحديقة
في طنين الذباب
سعداء بالموت مهما كان قاسيًا

الخمار الذي تنمو فيه البرودة

بعد الصلاة
تلمع حولنا قصاصات الأظافر المقضومة
ثم الشرفة.. خيوط شبك الشرفة
والخمار الذي تطلع منه البرودة

****

Amir Brka (1963 -)

عامر بركا(*)

واحد في ذلك الاجتماع

لم أرَ مِن قَبلُ رجلاً ميتًا

تجنبتُ ذلك .. برعب أشد

كلما تقدّم بي العمر

بأن ذلك اللقاء الحتميَّ سيغيرُ حياتي مأساويّاً

ولكني وقتها ومع جرعة ضرورية من الفتنة

قادني إلى قاعة الموتى العسكرية

أحد الأصدقاء..

كانوا تسعة..

كان هناك فائض منهم

حتى تكون الصدمة كاملة ونهائية

لأن واحدًا في تلك المجموعة لا يعني شيئًا

(*) مواليد عام ١٩٦٣ في مدينة تيشن.

- أنهى دراسته الابتدائية في تيشن وأنهى دراسة اللغة البوسنية والآداب السلافية الجنوبية في كلية الفلسفة جامعة سراييفو عام ١٩٨٧.
- له مجموعة دووابن شعرية ورواية «مونوغرافيا مدينة».
- حصل على عدة جوائز أدبية.

وقليلاً منهم كانوا هناك

لأنهم لم يكونوا بشرًا

لم أتعايش معهم كأموات

وكانوا منهم ولكني لم أسعد

من أول لقاء لي مع الموت

أتذكر اللامبالاة البليدة

وكأني أرى أسماكًا في رؤوسها سنانير عارية

وفي فمي طُعم ماسخ

من تقلُّب أحداث العصر البارزة

تلاشي المكان

الأرض صنعت ما عليها

لم نعد نتذكره أنا وأخي

لكن صديقًا قال :

مات أبوكم

... ؟

وحفر قبره

كنا عند حفار القبور

أوصينا على شاهدة قبر

قال : لاتقلقوا .. كل شيء سيكون على أحسن حال

لكنا أوصينا على قطع صلبة

لم نسأل عن الثمن

لا تخافوا هذه جيدة من الرخام

لا يطالها الموت

ثم حفرنا له مكانًا

أحضرنا الأسمنت والصوان

(انتبهوا.. احفروا بعيدًا.. ربما تصلون إلى العظام)

إذن على الرغم من مرور عام

إلا أن الأرض تحتاج إلى ما هو أكثر

كم هو الوقت المطلوب ؟

لكننا تنحينا جانبًا

وبذلنا جهدًا بكل طاقتنا

لم يكن سهلاً كما يظن عادة

كتب على أحد شواهد القبور أن الوالد كان سائحًا

سافر إلى الشرق

فكّرت : بأن هذا ليس ضروريًّا

لا السفر وإنما الكتابة

وفكرت :

بعُقَد أصابع الأب الناتئة

وابتعدت

وأعادني حفار القبور

كانت له عينان خضراوان لا تحتملان

لا أعرف بماذا فكَّر الأخ

لقد صمتَ.. وواصل الحفرَ وهو يُدَخِّن

بينما كنا نشرب الجعَّة

قال الأخ.. كنا مُهمِلين

نعم لكن الأمور ستكون أفضل

لأن هذا هو الوالد الأول الذي نواريه الثرى

الآن لدينا تجربة

قلت لأخي :

لم يفكر يومًا بأن الحياة سَهلاً بِكّرًا

في النزع الأخير تكهّن بالموت

انظر الجمال!

قال لي.. تطلع يا بني

ترى شيئًا من هذا عندما تموت

شك في ذلك

إذًا بكل شيء ما عدا الجسد الذي لم يؤمن به يومًا

ولذا بحث عمّا هو أعمق حتى يؤمن له الراحة

ولكن ليراها على القبور

ما دام له عينين

لم أستطع شيئًا (أو لاشيء وحسب)

وعندما ذهبت إلى النجار

الأنسب أن أذهب

أجاب عندما سألوه إلى أين يذهب؟

فكر حتى تلك اللحظة أنه يعرف

والآن أفكر :

إنه على حق من أثبت أن توليد الآثام أكثر من إماتتها

أعلنوه متشائمًا

يعتقد (باسكال) أيضًا بأن المتشائم هو المتفائل الذي يفكر!

ذهبت الوالدة إلى البيت وحيدة
سوف تبكي قال الأخ..
هيا بنا نذهب إليها..
لم أستطع ولم يفهمني، وبقي معي حتى الصباح
حتى يوضح لي
كم أنا فاسد في الحقيقة
صمت عندها
عندما سألته من أي وجهة نظر يحاكمني؟
من المقبرة ربما!
ولذا فإن المقبرة تتسع بسرعة.. هذا ما لاحظته
فكرت بعد ذلك بهذا أيضًا
كيف أنه في أحد الأيام وحتميًّا
إذًا كان هناك شيء مهم لا يتغير.. سيتلاشى المكان
فإن هذه إذًا معركة المستقبل المصيرية
الانحياز بين الأموات والأحياء
واستطعت أن أعرف مقدمًا
بين اللاحقين كيف سيظهر الخائن أكثر وأكثر

هنا في هذه المدينة

هنا في هذه المدينة التي ولدت فيها
بعيدة آلاف الكيلومترات عن طهران
وعن باريس أيضًا
ودائمًا سأقدر امتلاك ليل لكل نهار

ودائمًا سأقدر أن يكون لي شهر كانون أول بعد كانون الثاني

وعليّ دائمًا أن أفكر «بكسرى ومحمد الفاتح»

وسأفهم دائمًا من جديد بأن النهر يشق الهضاب

وسآمل أنها ستقوم في إحدى المرات

وعلى غرار البحر أن تفيض بجسدي

وستكون طيورنا المنزلية بومة داجنة

ولكني سأعرف دومًا كيف سأجد يدك

التي ستُمَسِّدُ شَعري المتعب

وستكون تلك مصادفة دائمًا

حتى أتماسك هنا في هذه المدينة

التي أنا مطارد بها من كل الجهات

****

DRAGOSLAV DEDOVIĆ (1963 -)

دراجوسلاف ديدوفتش(*)

الجسد الضخم

وفقًا لإحدى النظريات
فإن كل الأموات الذين تحزن عليهم
لن يبقى منهم سوى ربع الجثة الكبيرة..
أتخيلك وأنتِ تسرقين البيوت
التي بلا سقوف ولا نوافذ ولا أبواب
تركعين حتى أمام جدار مهدَّم
وتنبشين الأنقاض
حاشيةُ فستانٍ مهلهلٍ ستتلوَّن بمسحوق أشهب نظيف
والذي نفخته بفمك الأدرد من على غلاف أسطوانة مسجل
ستقولين : «عالم رائع» مع أنك لم تتعلمي الإنجليزية أبدًا
وفقًا لإحدى النظريات
الإنسان الذي تحزن عليه يترك ألبوم الصور المبلل
لأن له رائحة القطران
وأسطوانة تحت الإبط.. وورد في ياقة السترة
إنه يرحل في رداء صيدلي أبيض إلى مملكة الأرقام

مجرمو الحرب

عرفت بعضهم.. كانوا يقرأون «ريلكه»(1)
يسترخون بحركات مسالمة

(*) ولد عام ١٩٦٣ في زيمون ودرس في مدينة سراييفو.
- عمل في مجال الصحافة والأدب في ألمانيا ويعمل حاليًا في بلغراد.
- أصدر عدة مجموعات شعرية أبرزها: تخرج من الحقل ١٩٨٨، سيرك أوروبا ١٩٩٠، بودا الديناري ٢٠٠٨.
(١) اسم شاعر ألماني.

ويتركون بحركات وادعة
كأس النبيذ المترعة على الطاولة
حتى أنهم تلذذوا بالصلاة
وتعاطفوا مع العاثرين
وشجعوا البؤساء هنا وهناك
كتبوا الشعر وتأولوا التاريخ
أعتقد أنهم تخيلوا أنفسهم محبو عدالة
وعرفت بعض الضحايا
كانوا يتساجلون مع جلاديهم
في أنيميا «ريلكه» وهم يرفعون كؤوس النبيذ بأيدٍ مسالمة إلى حواف الشفاه

GOMORA BLUES

في إحدى محلات البيع في ألمانيا
تسكن الروح الطيبة للأمة
عشيَّة عيد الميلاد.. تنقل الدرجات المتحركة
المسيحيين وكلابهم إلى الأعلى والأسفل
بين أيديهم علب الهدايا
وفي قلوبهم الإيمان بالسيد الذي وعد
بمحكمة مريعة
وأمام المدخل
كنت تمامًا مثل المسيح
غجري من رومانيا يعزف لساعات
نفس الأغنية على المزمار
لكن الجدران صلبة
لم يحن زمن الملائكة

****

SLOBODANKA KLJUČANIN (1964 -)

سلوبودانكا كلوتشانين(*)

فتات طاولة السيد

كل ألوان قوس قزح ليست ألوان الواقع
هذه الكرة النارية ترسل لنا الشعاع
الذي يتكسر في العين
مروحة ذيل الطاووس
الشمس هي الحياة في الحجرات العليا
الأقرب إلى قبة السماء
فوق رؤوسنا
النجوم التي تلمع في عيوننا في الليالي الصافية
إنها مجرد شعلات شمع
من على طاولة السيد

في وطني

هدوء ساعة المراح
تتساقط الورقة الراجفة من الريح

(*) مواليد عام ١٩٦٤ في مدينة سبليت الكرواتية.
- أنهت دراسة المساحة في كلية الهندسة جامعة سراييفو وحصلت فيها على شهادة الماجستير.
- تعيش في سراييفو وتعمل في كلية الهندسة.
- لها ديوان شعر بعنوان (المدينة المنسية) عام ١٩٩٥.

همس الصنوبر حدر الطريق
يتابع خطوي
يغرق في طين ملعب الفتيان
قرب حوض سمك بلا أسماك
تنطفئ الشموع
والظلال على السطوح تتمشى مقلوبة على رأسها

نيسان ١٩٩٢

اليوم هو عيد الفطر
وتتساقط الحمم الأولى
وأنا في الأسفل من حيث يأتينا طائر السنونو
يبرد الطعام من أزيز الهاتف
وتريح الأواني فقاعات الأذن
مع طفلة على الكتف وأخرى بين اليدين
مع وردة مدماة على الرأس
أعبر الجادة الغريبة
إني هنا تقريبًا في عالم آخر
تغريد العصافير والقذائف في طيرانها
وجدت لها عنوانًا آخر
في الليل صحبة الهاتف والقلب مربوط بالأسلاك

****

ENES DAZDAREVIĆ (1965 -)

أنس دازداريفتش(*)

كيف كنا نتنصّت الهواتف عام ١٩٩٣

«شيفالا» ابنة «سليموفتش»
تعيش في «نوفي بازار»[١]
غالبًا قرب جامع «بوكرشكا»
ولها ثلاث شقيقات في «بييلينا»[٢]
في «بييلينا» ثلاث شقيقات
ولا جامع واحد هناك
ومن بين كل الأوقات
لم يعد هناك وقت واحد في «بييلينا»
لكن الشقيقات لديهن هاتف
ويمكنهن التقاط «ابنة سليموفتش» على خط (٠٢٠)
ودائمًا في وقت محدد
عندما يسمعن صوت الشقيقة عن قرب من المئذنة
تفتح «ابنة سليموفتش» النافذة

(*) مواليد عام ١٩٦٥.
- شاعر وكاتب من البوسنة.
- من أبرز أعماله : الخفارة الروسية.
(١) اسم مدينة في منطقة السنجق في جمهورية صربيا.
(٢) اسم مدينة في البوسنة.

وترفع سماعة الهاتف نحو السماء
الصلاة من جامع «بوكرشكا» تصل إلى «سمبيريا»

نَصٌّ عن السقّاء

الجزار الأصم «فيقو»
يغمد المدية في رقبة الماعز البيضاء
رفستان سريعتان من الأرجل ويَهمَدُ الجسد
قبل المجيء إلى هنا لم أكن أعرف
أن الذبح يمكن أن يكون دقيقًا هكذا وبلا أخطاء
رأيتُ كيف يبدو الموت سهلاً
إذا كان من يد محترف!

حذق المقارنة

وجدت المصيبة موطنًا في قرية «فرانوفو»
سعادة المروج تنهار ويتلاشى النظام
بسبب هذا العذاب
يسافر المراسل
وفرّ بمحطة الراديو
يصرح :
إليكم كيف يهسهس العشب الجاف بحزن
جراء نفس العذاب
يقول الفلاح المنتخب :
يطلق النار تحت الأقدام كأنه الرشاش

****

DAMIR UZUNOVIĆ (1965 -)

دامر أوزونوفتش (*)

أول قطعة حلوى بعد الحرب

وصية إلى أولئك الذين لايعرفون القتال
يكفي أن تجلس وقتًا طويلاً في مكانك
وكأنك تسافر على بغل عجوز
ثم تنزل فجأة
أو تتوقف تتنمَّل إحدى قدميك
وكأنك استعرتها من ليلة منجمة
تتكئ على تلك الليلة وتتهاوى فيها
وينفجر باطن قدم الرجل الثانية
مثلما ينفجر كعب الحذاء
يأتي بعد ذلك الطبيب
ويصرخ ضاحكًا :
كأن عمودًا سقط من القلب على قدميك
وتجمد مثل الجبس سريعًا
اتخذ الطبيب هيئةً جادةً وقال:
كل ذلك أمر طبيعي !

(*) مواليد عام ١٩٦٥ في سراييفو.
- درس الهندسة.
- يدير حاليًا مكتبة ودار النشر «باي بوك».
- نشر حتى الآن ديوانين من الشعر : سفينة في الموج ١٩٩٢، الساحر ١٩٩٥، ومجموعة قصصية «الكستناء».

تبادل الخفارة

بعضهم يستيقظ وبعضهم لا !

يتكئون على المرافق

كأنهم يريدون قول شيء هام في كل لحظة

المهم أن ينطقوا ويناموا ثانية

بعضهم يفتح الباب

يطفئ مجرى الهواء المصباح الزيتي

يُصفِّر الصرصور

تلتمعُ أعواد الثقاب والولاّعات

من يُفِقْ أولاً يسقط الحروف البيضاء التي تلتمع

عندها من الجدران المسودة

من يُفِقْ أولاً ينهض ويقرأ

من يُفِقْ أولاً يفكِّر بزوجته

يواصل القراءة

حتى لا يُحرق عود الثقاب الأظفر

(الرأس البشرية ليست معلبات!)

بعضهم يستيقظ عندها وبعضهم لا

هؤلاء المستيقظون في ارتجاف الحدود يتعثرون بالأنقاض

يكسرون الأغصان

وهم ذاتهم أغصان تتدلى منها الرؤوس المحكومة بالموت

والأمر سيّان لديهم.. ويشعلون سيجارة

****

MILJENKO JERGOVIĆ (1966 -)

ميلينكو يرغوفيتش(*)

HIMMEL COMANDO

يشعل «الألبان» الشموع

ذكرى لموتاهم في الساحة

مائة لكل واحد

ويشتعل الميدان بأكمله

كل نصف ساعة في صيف قائظ

تطفئها الطائرات

ويبقى اللهب على الرغم

بقدر ما هم الأموات

نحن اللامبالين نتطلع من الجانب

من سيتلاشى أولاً

الناس مع أعواد الثقاب

أم وقود الطائرات ؟

(*) مواليد عام ١٩٦٦.

- أديب وشاعر وصحفي وكاتب قصة ونصوص مسرحية.
- ترجمت أعماله إلى لغات عديدة.
- خريج كلية الفلسفة وعلم الاجتماع في سراييفو.
- أصدر عدة دواوين شعرية وحصل على جوائز عديدة.

ألبوم

اختفت زمن ولادتي صور الأبيض والأسود
مع دعاية محل التصوير في الأسفل
لكني مرة في بواكير السبعينيات
في «دوبروفنيك»(*) .. على شاطىء شتوي مهجور
شعرت بأنه يوجد زمن مهم قبل الزمن الذي أتذكره
كانت الأكشاك الخشبية تصرصر في الريح
تخرج من إحداها شقراء بارعة الجمال
وبعده بوقت طويل تختلط الألوان في الفيلم المصور
في زمن كانت فيه الصورة والصوت تعنيان معًا
الحاضر فقط
اللحظة بلا حنين.. بلا مشاعر
هذا أتذكره جيدًا
كان ذلك في زمن قوارير الحليب الزجاجية.. وقت ولادتي
تختفي صور الأبيض والأسود
على الشاطئ المهجور في « دوبروفنيك»
تصرصر الريح في الأكشاك الخشبية
ولا أحد يتذكر تلك اللحظة
عندما خرج من البحر السابح الأخير في الصيف الأخير
قبل ساعات.. قبل أن تشع أول الأضواء
وتغير أشكال الذكرى نظامها
لايوجد حنين

(*) مدينة ساحلية كرواتية.

الذي يجمع الزمن المتخيل مثلما يفعل الكنّاس بأوراق الخريف
الحنين يجمع الأشياء المنسية
ألم يكن يحدث أثناء الحياة ربما
مثل صور الأبيض والأسود التي تتلاشى
عام ولادتي
الجادة المعبدة قرب شاطئ «دوبروفنيك»
ذلك الشتاء مرّ عجوز
وعلى عصاته الخشبية الطويلة فراشة
لوَّحت الفراشة بأجنحتها الميكانيكية
على وقع خطاه
كان مرغمًا على البيع في تلك اللحظة

ريتساناتي .. RECANATI

قزم بطول متر ونصف
عضو الحزب الشيوعي الإيطالي
في المطعم الذي نتناول فيه السمك
تصفق الملعقة حافة الصحن
ويردد كيف أنه كان في عيادة الطبيب
وقال له :
إنه يتمنى أن يكون مثل «دينومينجهن»
لا فرصة لك.. يقول الطبيب في روايته
الشيوعي الصغير ينتظر الضحك على الطاولة
وأنا أفكر بالمصير التراجيدي للأسماك المأكولة
المصطادة بالحيلة

أفكر بذاتي
وأخشى أني ضائع
بمجرد أن أنهض عن هذه الطاولة
بمجرد أن أخرج من هذا العالم الذي يفتقد فيه نصف المتر
وحتى أن أصل إلى ما يسمى في العادة
حياة بلا حنين !

****

SAŠA SKENDERIJA (1968 -)

ساشا سكينديريا(*)

منمنمات براغ

في عصر شتوي مشمس

وامرأة بلباس بيتي مورد

تنشر ملابس الصغار على الشرفة

عبر باب الشرفة المفتوح من وراء ظهرها

كان بالون كبير مزركش ينزلق

لحظة أو لحظتان

كان ذلك التحديق الحادّ في نقطة بعيدة مذهبه

وهي تزيح بشغف عينيها بيدها

مثل شرطي في عيد الأول من أيار

مع المظليين

ثم يتنفس يحمل إناء الغسيل ويختفي بين البياض

والستائر المتموجة بوداعة

السنة الجديدة

سلامات وتهاني عبر الراديو

رتْقٌ جديد بالإبرة

(*) ولد عام ١٩٦٨.

- خريج جامعة سراييفو.

- من أبرز أعماله : كيف ترسم الفينيق، لا شيء مثلما هو الفيلم.

من مكان ما قريب من اليوم
والذي كان من الممكن أن يكون الأمس
قبل عدة سنوات

صديقي لثلاثة أيام من سلوفينيا

يسافر فجأة إلى برلين
يرحل..
شربنا في بارٍ ما
تساررنا ببعض الأشياء الذكورية المؤرقة
في الثانية نتوادع في محطة السيارات
ويطول ذلك
نصمت بمودة بلا حدود
الناس الذين نلتقيهم من بعد
يقترب منا سكران
ويسأل : يوغسلاف ؟
ونجيب بصوت واحد لا
فيتناميون ؟
حسنًا يا إخوتي الفيتناميين
هل لي بزجاجة بيرة صغيرة
لحظة الوداع ؟

في براغ يمكنك أن تصادف رحلة للعميان
وهم بلمسات بيضاء يختبرون ذكاء الدليل السياحي
البوابات القوطية.. الخواص الباروكية للأحجام
حتى أنه يمكنك أن تلامس الذهب البراغي

شمس العصر تلتمع في دهشة عيونهم
وهم يتسكعون في المدينة
كنت ستكتب لي عن هذا كله
لم نتفاهم جيدًا يا «توماج»
في النادي الأمريكي اللاتيني
حوالي الثالثة والنصف
تغرق فتيات براغ في الزوارق
مثل مدينة بوسنية في أخبار الراديو
مسحورًا بالعذاب في نظراتهم
التي تشع من عتمة السامبا
أقف أنا حتى يشعل ضوء المغادرة
وحتى تطردنا النادلة بالمكنسة
قف يا (توماج) أَنْهِ الأشياء التي بدأت بها
عمرك خمسون
اعمل شيئًا ولو لمرة واحدة حتى النهاية

يتكثّف الألم في الرأس.. في الرئتين

هكذا تتكثف الفراخ في البيضة
تتنفس بعمق تُغلق عينيك وتقفز
وعندما تلامس حافة المسبح المقابلة
تنسى كل شيءٍ على الفور
لن يهرب أحد منا من أحد إلى أي مكان
اللاجئون والمهاجرون.. القدامى والجدد
يبيعون المجوهرات في الشوارع
يكتبون قصائد الحنين

أو يديرون في السماء جمهوريات ناشئة
المهم أنهم يحتسون بالمقلوب
مثل تلك النسوة السمينات المغنيات
اللاتي اغتصبننا بيسر
في حانة البيرة الليلة الماضية بعد الانتهاء
في الصباح
يهزّ المدينة انفجار
وهذا يطيل المترو
هؤلاء الفتية الأوكرانيون القساة
يدبِّرون لنا المنازلة
في الداخل من تحت.. في العمق !

****

MOSTAFA ZVIZDIĆ (1970 -)

مصطفى زفيزدتش(*)

السؤال الأخير إلى المرحوم «صافت موبايو»

الموت ليس أسودَ ولا أبيض

الموت ليس سقطة اللعبة عن المنضدة

التي شاهدناها يومًا في سيرك « ميدرانو»

كانت تحت الطاولة أو الشبكة

الموت شيء لا ينطق به بخفة

مثل البالون والإبرة في يد الطفل

لا أبواق في هذا الصمم

البوق وصلية المدفع

ما هو الموت ؟

أسأل ذاتي

ببندقية مصوبة إليك يا من ترحل

أنت الذي لم يعد موجودًا

(*) مواليد عام ١٩٧٠ في مدينة سراييفو.

- أنهى دراسته في كلية الفلسفة في سراييفو.
- يعمل في صحيفة «أوسلوبوجينيا».
- صدرت مجموعته الشعرية عام ١٩٩٦، وروايته (موسيقى ساعات الحائط ٢٠٠٤).

نظافة

قليلاً ما أنظف أسناني
أغتسل برِضًا خالصٍ
وليس لحاجة داخلية عميقة
لا راحةَ مع النظافة
لا في الخُطى
ولا في الكتب
ولا في قوارير بيرة سرايييفو
كنتُ عضوًا في منظمة الدراجات الطفولية
كنتُ أحصل دائمًا على المركز الأخير
قالت لي إحداهن :
أنت الثغرة الأخيرة في المزمار
وليس السرير هو الحل
ولا السقف الذي يضغط الجبين
ولا الحدقات المخبأة في الجبين ذاته
لا أحد سيساعدك أيها الرجل
لكن عندما يبدأ النشيد وسلطة النظافة العظيمة تلك
ستكون جاهزًا
بشارب ضابط وحلاقة ناعمة
ورَباطة جأش

****

SENADIN MUSABEGOVIĆ (1970 -)

سينادين موسى بيجوفتش(*)

مقطع من بورتريه مستشفى كوشيفو

بينما كان الأطباءُ يرتدون القفازات مثل الأشباح البيضاء
انفصل الأموات عن الأحياء
ذوي الحواجب المقطَّبة
من على النظرة النبيلة للميت
تجمَّعت كل سَكِينة الكون
الممرضة تُدلِّك التجاعيد المخددة للعجوز
عَلِقَ مرفقها بالستارة البنفسجية
وأحسَّت تحت أصابعها دفقات النعومة
من جيب شهيد ملقىً على لوح متآكل
سقطت ذريرات خبز
والتفاصيل شحذت في نقير الدُّوري
الأرض في مقبرة الأسد القريبة
والهيكل العظمي استحال خالاً
لا وجه للموت
هدوء فقط يخترق أصوات التام تام
المجانين الذين يرتمون على الأرض

(*) مواليد مدينة سراييفو عام ١٩٧٠.
- شاعر وكاتب مقال.
- أنهى دراسته في جامعة سراييفو ودراساته العليا في إيطاليا وألقى العديد من المحاضرات في جامعات أوروبا وأمريكا.
- من أعماله : ضربات الجسد، نماء الوطن ١٩٩٩.
- حاصل على عدة جوائز. ترجمت أعماله إلى لغات عالمية.

ووجهه يتطلع إلى السماء
يضرب بيديه على جذعه
ينادي على أحد ما
بينما كان بضرباته المتوازنة
يعرض آيات الله على جسده
سمع صوت قرقعة العظام
(هذه المدينة أقرب إلى الله من مذبح التضحية)
أفكر بينما أتطلع إلى رأسه الأصلع الناعم
الغائر في الرمال
المكتوب عليها بحروف سوداء.. رامبو

مخاض

الجاليري يفصل الشارع في لمعات لا حدود لها للصور
يعكس التماع الزجاج المذرر الزر الأحمر على القميص الأبيض
ويطل من الأحذية المرمية خيط جوارب نسائية
الريح تحرك المنديل الأبيض
الذي فيه وجه تلك التي أزالت أحمر الشفاه
الإناء الأشهب الذي أطلّت منه الوردة
تفتّحت في الأنقاض نحو الشمس
الشارع يضيق يطوي صورة نوافذه المخلّعة
وثقوب السقوف وزوايا الأبواب الموارِبة
عبر الأم المخاض
تنفصل رِجْلي المرأة المصابة
حيث تسمع صلاة
اتصال قصف القذائف والصراخ الداخلي
وتلامس السَّكينة قبل خلق العالم

****

ASMIR KUJOVIĆ (1973 -)

أسمير كويوفتش(*)

وصلت إلى «الإسكندرية»

بعد عام من الصيام والخبط في الصحراء

عام من الصمت الذي يأتي على اللغة والطيبة

التي بلا وزن

بلا وزن أو قوة.. مثل دخان في السماء

وعليه أن يبقى وحيدًا

حتى تكون بذاتها أُعطية

توسَّلت الله حكمة الكشف

والوصول إلى القدرة على قراءة أفكار الآخرين

ولكني أرى أن الأفكار الحكيمة قليلة

والحكمة تتجلّى في نظراتهم

هنا في المكتبة

(*) ولد عام ١٩٧٣ في مدينة نوفي بازار.

- نشر مجموعة شعرية بعنوان (كتاب تفسير الأحلام العسكري ١٩٩٧)، (وحياة ما بعد الموت ١٩٩٩)، (ورواية من داس السيدة القمر ٢٠٠٥).

كل الكتب مسطورة

ما عليّ سِوى إبانة بعض السطور

وترتيبها في كتاب جديد

مثل هذا العمل يسمونه هنا التاريخ

حيث يؤشر على الجمل الهامة

لأن الربيع والشتاء هما حقًّا التاريخ

وهو الذي لا يكررونه

وفي الإجمال لا شيء جديد تحت الشمس

ما عدا التكنولوجيا التي تتطور دائمًا.

تكوين

صنع الله آدم من طين أرضي

في السماء السابعة

وبقايا الصلصال الذي يرمى يسمى التاريخ

لم تسقط روما من الترهل

وإنما لكي ينهض الجرمان والروم

بإرادة الله وحتى نهاية التاريخ

أسوار بين الجحيم والجنة

ويوم القيامة

عندما تسطع الشمس من الغرب

فإن التاريخ سيندفع من الجهة الثانية «لترازيا»

مرارة

خلال عشر دقائق يبدأ العمل
لا أعرف من أين لي هذا النعاس
بينما القذائف تنهال على الأرض والوجوه
من فتحة البندقية
أرى شجرة وشجرة أخرى
الأعمدة التي تحمل الغيوم
وستار الضباب الذي يلمع أمام العين
وهو حجاب فوق ظل الأم
يقول الحديث :
(ليلة خفارة أهم من مائة عام في الصلوات)
لأن ليلة واحدة تقضى في الخفارة تمرُّ ببطء
مثل مائة عام لصلاة صادقة
حبات المطر تُهسهس على الأوراق
مثل خطوات حذرة لمخرِّب
بعد خمس دقائق يبدأ العمل
أرى بصعوبة
وعيناي تطبقان من تلقاء ذاتهما

ملاحظة (حياتي الخالصة)

سُمِعَ أولاً الاشتعال
ثم صفيرٌ طويلٌ متباطئ

وبينما كنت أعدّ على أصابعي حتى التاسع عشر

كل إصبع بعام

ثم تتناثر ضرباته مثل الرعد

في جدران مسقط رأسي

سأبني من الأنقاض بيتًا جديدًا

لكني لن أكون حيًّا

منثورًا على قطع الحديد الصغيرة

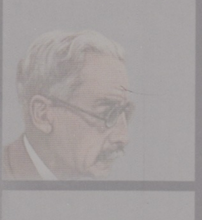
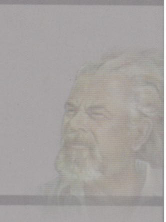
متوحّدًا مع الغبار بين الجدران المهدمة

التي لم تُبقِ من كياني سوى الثقوب

****

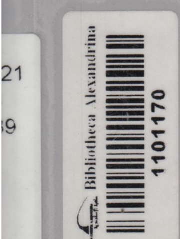
المحتوى

*****

Antologija Bosansko herceg ovacke poezije

Prevod sa Bosanskog I predgovor
Ismail Aboalbandora





Kuvajt
2010